نظام القطبية الأحادية
وتطور أساليب الابتزاز في الإعلام الصهيوني

أ.د / محمد علي حوات(*)

مُقَدِّمَة

حددت القضية الفلسطينية الاتجاهات الرئيسة لسياسات الدول الإمبريالية في الشرق الأوسط ؛ فإسرائيل جاءت نتيجة مخاض الرأسمالية والإمبريالية الغربية والبريطانية على وجه التحديد وخرجت من رحمها؛ فقد شب هذا الوليد وترعرع على الخداع ومعاداة الشعوب المحبة للسلام ؛ فعمل على إشعال الحرب الكونية الأولى واستفاد منها لان هذا الوليد أعني الصهيونية لا يستطيع أن ينمو ويعيش إلا في ظل الاضطرابات والحروب ودمار الأغيار ، فهي بالإضافة إلى ما حققته من مردودات تمويل هذه الحرب انتزعت وثيقة بلفور في إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين الذي صاغها اليهودي الصهيوني ليوبولد أيميرى مساعد وزير الدفاع البريطاني حينذاك ، وقدمها جاهزة ليوقعها اللورد بلفور وزير الخارجية البريطاني عام ١٩١٧م ، وهذه الوثيقة صارت فيما بعد تعرف بوعد بلفور بعد أن قدم في شكل رسالة إلى روتشيلد أحد أبرز زعماء الطائفة اليهودية، وقد شكل هذا الوعد تحالف الإمبريالية البريطانية مع الصهيونية العالمية ليغدو أداة طيعة لتنفيذ المهام النابعة من المصالح الإمبريالية في الشرقين الأدنى والأوسط ، وتأسيساً على هذا التحالف قامت بريطانيا باحتلال فلسطين أواخر عام ١٩١٧م، وبمساعدة المستوطنين اليهود تمكنت من قهر مقاومة فرنسا التي أصرت على وضع فلسطين تحت رعاية دولية، فاضطرت عام ١٩١٩م على الموافقة بانتقال فلسطين كلياً إلى الإدارة الـــبريطانية التي

(*) نائب رئيس جامعة إب للدراسات العليا والبحث العلمي .

دفعت بالهجرة اليهودية إليها فزاد عدد المستوطنين في فلسطين أكثر من ١٣ مره، فغدا ٦٠٨ الآف عند تقسيم فلسطين عام ١٩٤٨ بعد أن كان ٤٥ ألفاً عند بداية الاحتلال.

وفي الحرب العالمية الثانية اضطلعت الصهيونية بدور مهم في إشعال الحرب واستمرارها أكثر من ست سنوات لتخرج بتحقيق هدفها الأساس في تكوين الدولة الإسرائيلية واشتراك الدولتين العظيمتين الجديدتين في صياغة إنشاء الدولة ثم الاعتراف بها فور إعلانها .

الفترة الزمنية للدراسة :

هي فترة التسعينات من القرن العشرين التي أعقبت حرب الخليج الثانية وانهيار المنظومة الاشتراكية التي مثلت بداية المرحلة الثالثة من التطورات العالمية في العصر الحديث بما حملته من متغيرات ومفاجئات لم تكن في الحسبان و لم يكن أحد قد توقعها . وكانت بداية هذه المرحلة قد جاءت مع مجيء ربيع عام ١٩٨٥م عندما تولى ميخائيل جورباتشوف رئاسة الحزب والدولة في الاتحاد السوفييتي وأعلن سياسة الانفتاح والمكاشفة وإعادة البناء وكلها عوامل تسببت في انهيار وتدمير الاتحاد السوفييتي والمنظومة الاشتراكية [1] . ولأن الاتحاد السوفييتي دولة عظمى كان يمثل أحد القطبين المتنازعين فقد أدى انهياره إلى وجود خلل خطير في التوازنات الدولية بعد إعلان نظام القطبية الأحادية ، وأحدث زلزال عالمي رهيب خلف وراءه توابع وكوارث عالمية أهمها كارثة الخليج الثانية التي أضافت إلى قائمة الإنجازات الإسرائيلية التي سبق وأن حققتها مكاسب جديدة فاقت طموحات الدولة الصنيعة وطموحات أعظم قادتها جنوحاً وتطرفاً . فبعد أن حققت أهم أهدافها بتكوين الكيان الصهيوني في النصف الأول من القرن العشرين ، حولت هذا الكيان في النصف الثاني إلى قوة إقليمية كبرى . وجاءت المتغيرات الجديدة والنظام العالمي الجديد ليفسح لها المجال لتحقق انتصارها الكامل والنهائي بكسر إرادة المقاومة العربية وحمل العرب على التسليم بحقها المزعوم في كل فلسطين ، وفي قيادة المنطقة مع الاحتفاظ

بأجزاء من بعض دولها . لقد ركزت الصهيونية على فكرتين رئيسيتين في أيديولوجيتها : هي الأرض الموعودة حتى تكتمل بنية الشعب المختار ، وهي تعتقد أن المشروع لم يكتمل لأن الاعتراف الدولي وخاصة العربي والفلسطيني بالتحديد بالسيادة على كـــل فلســـطين التاريخية لم يتحقق بعد ، وأن يهود الشتات لم يعودوا جميعاً إلى الوطن الأم وهذه الحقيقة وحدها تكفي لتفسير أحد أسباب الرفض الإسرائيلي الصهيوني للرؤية العربية للتسوية رغم أنها رؤية المهزوم الذي يتنازل و يفرط بالكثير من أرضه وكيانه وقيمه ، فالرؤية العربيـــة تقوم على إمكان اقتسام فلسطين يعترف كل جزء منها بالآخر، وهو اعتراف بشـــرعية الغريب المغتصب الذي أصبح ينكر على أصحاب الأرض وجودهم وشرعية بقائهم عليها

وانطلاقاً من هذا المفهوم الصهيوني فإن إسرائيل ووسائل إعلامها في الداخل والخارج ، قامت بنقل بعض مواقعها المفهومية في دعايتها ووضعت استراتيجية إعلامية دقيقة بالتنسيق مع المنظمات الصهيونية العالمية وإمبريالية النظام العالمي الجديد تتناسب مع المستحدثات والتطورات التي داهمت المنطقة بعد حرب الخليج الثانية ومؤتمر مدريد واتفاق أوسلو الخ . وفي هذه الاستراتيجية الإعلامية الصهيونية يتم التركيز على مواضيع هامة ومعقدة تقوم بها وسائل الدعاية الصهيونية أهمها الترويج للديمقراطية الإسرائيلية وتسويقها بما يتناسب مع التحولات العالمية الجديدة .

إن طبيعة الدولة الإسرائيلية وما تحمله من دلالات تروج لها الصحافة الغربية والصهيونية بأنها مجتمع ديمقراطي وهي في الحقيقة كذلك ، ولكن عندما يتعلق الأمر بإدارة الصراع الداخلي بين طوائف هذا المجتمع وأحزابه وتياراته ومن ثم فإن تعدديته في هذه الحالة تكون كاملة ولا تختلف عن التعددية في أكثر المجتمعات الغربية الديمقراطية[٢] ، لكن المجتمع الإسرائيلي في نفس الوقت هو مجتمع صهيوني ، تربى وترعرع على الفكر الصهيوني الإمبريالي الغربي وانفراده بالعنصرية المفرطة في إدارته الصراع مع الأغيار، ومن ثم فإن تعدديته في هذه الحالة تصبح محكومة بالمصالح العليا للدولة الإسرائيلية أولاً ، ثم بالرؤية

الصهيونية للمسألة اليهودية ، وهي المشتركة بين الإمبريالية والصهيونية القائمة على إبادة الأغيار وتهجيرهم واحتقارهم في نفس الوقت. حدث هذا مع الزنوج في أمريكا ويحدث مع الفلسطينيين الآن في منطقة الشرق الأوسط .

الهدف من الدراسة :

كشف مخطط التعاون الصهيوني الإمبريالي في مجال الدعاية والإعلام وفضح ما تدعيه إسرائيل وتفرضه في إقناع الآخرين بأنها دولة ديمقراطية مع تفنيد المفاهيم المبتكرة التي تشمل خليط بين الابتزاز والتزوير والمراوغة والاستعطاف والتشنيع في وقت واحد ، فهي عندما تنتهك حقوق الشعب الفلسطيني في كل جوانبها ويصل بها الأمر إلى تقنين التعذيب في ظاهرة غريبة هي الأولى من نوعها ، إذ لم يحدث لأي دولة أو نظام أو منظمة أو حتى عصابة أن أقرت بوسائل التعذيب من خلال قوانين تشريعية تؤكد على ضرورته وإعلانه على الملأ رغم عنصريته وانفراده بالفلسطينيين وحدهم .

والغريب أن الدعاية الصهيونية في إسرائيل وآلتها الإعلامية الجهنمية في الغرب والولايات المتحدة على وجه الخصوص قد بدأت تقنع العالم وحتى بعض العرب بتقبله بحجة أن هذا النوع من التعذيب أمر ضروري لانتزاع الاعترافات من الإرهابيين الذين يقومون بأعمال تخريبية في إسرائيل الديمقراطية حسب زعم وسائل الإعلام والدعائية هذه [٣]، وبلغ التحدي والاحتقار مداه للعرب والفلسطينيين بل وللإنسانية كلها عندما حكمت المحكمة الصهيونية على الجنود الإسرائيليين الذين قتلوا ثلاثة من الشباب الفلسطينيين عام ١٩٩٦م ركلاً بالأقدام وضرباً بأعقاب البنادق وشاهد ملايين البشر على شاشات التليفاز هذا المنظر النازي البشع ، وكانت مفاجئة التحدي الصهيوني هو عقاب اثنين فقط من مجموعة الجنود الذين قاموا بهذه الجريمة بنصف سنت من الدولار . إلى هذا الحد وصل استهتار النازية الصهيونية بالقيم الإنسانية وبعدم الاكتراث بالاتفاقيات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان يساندها الغرب الحضاري في كل أعمالها هذه .

وعندما أدانت لجنة الأمم المتحدة إسرائيل في ١٩٩٧/٥/٩م بممارستها التعذيب ضد الفلسطينيين الذي يشمل الحرمان من النوم مع شد وثاقهم وضربهم وعصب أعينهم واستخدام الماء البارد ومكبرات الصوت لم نسمع شيئاً من وسائل الدعاية الغربية ولم يرتفع صوت أو يكتب مقال يندد ويشجب هذه الأعمال الإجرامية ، ذلك لأن المجال العالمي قد أصبح خالياً ولم يعد من لاعب على ساحته سوى التحالف الإسرائيلي الأمريكي والتعاون في كل المجالات وأهمها مجال الإعلام والدعاية .

إن التحالف الإسرائيلي الأمريكي وتقويته والتأكيد على تطويره في التسعينات لا يشكل خطراً فقط على الفلسطينيين ودول الشرق الأوسط التي تحتل إسرائيل أراضيها[٤] ، بل يهدد السلام العالمي حسب روجيه جارودي الذي أنطلق بمقولته هذه من فهمه الوضع العالمي الجديد الذي أصبحت فيه الولايات المتحدة صاحبة السلطة والقول الفصل في عالم ما بعد انهيار الاتحاد السوفييتي والمنظومة الاشتراكية ، ويستند جارودي أيضاً إلى دور الصهيونية وإسرائيل في صنع القرار الدولي في ظل الهيمنة الأمريكية الذي غالباً ما يكون العرب أكبر المتقبلين له وأكثر المتأثرين به ، ذلك لأن إسرائيل والصهيونية تستخدم المكانة السياسية والعسكرية للولايات المتحدة كدولة عظمى منفردة بقيادة النظام العالمي الجديد أقصى استخدام بما فيها التأثير على دور الأمم المتحدة وردود فعلها تجاه سياسات إسرائيل وممارساتها الاستعمارية والعنصرية وتدميرها عملية السلام في الشرق الأوسط . وإذا نظرنا إلى سيرة الولايات المتحدة في مجلس الأمن فقط دون الخوض في سلوك كياناتها الأخرى الداعمة لإسرائيل ، فإننا نستطيع تقييم تلك السيرة ، وبخاصة منذ العام ١٩٦٧م حتى يومنا هذا [٥]، بأنها كانت ولا زالت مكرسة لخدمة إسرائيل وحمايتها من تنديدات مجلس الأمن أو فرض عقوبات عليها ، فهي على الدوام تسلط سيف الفيتو الذي يساعد إسرائيل على التهرب من تنفيذ أحكام قرارات الشرعية الدولية ، ولنا أن نشير هنا إلى قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في العام ١٩٧٥م الذي عدَّ الصهيونية شكلاً من أشكال

العنصرية والتمييز العنصري . فيوم صدور هذا القرار هاجمت الولايات المتحدة المنظمة الدولية حتى بلغ الهجوم حد الإهانة والإسفاف ، وتعالت النداءات بطرد المنظمة الدولية من الأرض الأمريكية ، كل هذا حدث في الوقت الذي كان يتقاسم العالم نظام القطبين الندين ، القطب الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة والاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفييتي .

ولما كان القرار المذكور ، بديباجته يهيئ الأسس الأخلاقية التي بنيت عليها إسرائيل فقد عملت الولايات المتحدة وإسرائيل والصهيونية العالمية منذ ذلك الحين على إلغائه وطيه من سجلات ووثائق الأمم المتحدة و لم يتسن للتحالف الصهيوني الأمريكي إسقاط القرار بسبب وجود مساحة من حرية الحركة التي كانت تتمتع بها دول عدم الانحياز في الجمعية العامة للأمم المتحدة في ظل نظام القطبين ، وما إن بدأت عملية التسوية السلمية في مؤتمر مدريد وانفردت الولايات المتحدة بقيادة النظام العالمي الجديد وتمكنت من تفكيك النظام العربي على إثر انهيار الاتحاد السوفييتي وحرب الخليج الثانية حتى شنت الولايات المتحدة حملة عنيفة على قرار عنصرية الصهيونية في الجمعية العامة للأمم المتحدة واستصدرت منها قرار الإلغاء والطي في ظل الهيمنة والقوة الأمريكية التي تتغذى من ضعف الآخرين حسب تعبير وزير الخارجية الفرنسي (فيدرين) [٦] .

منطلقات الدراسة :

من خلفية المتغيرات الدولية التي شكلت نظام عالمي جديد أحادي القطبية أعلنت الولايات المتحدة نفسها قائدة لهذا النظام بعد حرب عاصفة الصحراء وانهيار الاتحاد السوفييتي ، مما أوجد واقعاً جديداً على مستوى العالم وفي المنطقة العربية على وجه الخصوص يستدعي الضرورة إلى التعمق في دراسة الطفرة الجديدة وتحليلها في الدعاية في سياق التطور في التحالفات الصهيونية الأمريكية وتكثيف نشاط هذه التحالفات الدعائية التي تصب في خدمة إسرائيل وتعمل على تشويه الصورة العربية على مستوى العالم وفي الغرب الأمريكي والأوربي وروسيا التي صارت فريسة سهلة للعبث الصهيوني بعد تمكن

بعض رموزه المالية الجديدة من السيطرة شبه الكاملة على وسائل الإعلام في هذه الجمهورية الذبيحة .

عينة الدراسة وتساؤلاتها :

استقر الرأي على اختيار الولايات المتحدة الأمريكية عينةً للدراسة تليها أوربا التي اكتفينا باختيار ثلاث دول جاءت حسب الأولوية والأهمية التي انطلقت منها حملات التصعيد الدعائي للإعلام الصهيوني ، وأخيراً روسيا التي تعرضت لاختراق إعلامي صهيوني يصعب تفسيره ، فبينما التحالف الأمريكي الصهيوني كان قد حقق أهدافه ونجحت وسائل إعلامه في تحقيق عملية غسل مخ منذ إعلان سياسة التصحيح في الاتحاد السوفيتي لم يشهد مثلها التاريخ ؛ يفاجئ العالم بوجود مؤسسات إعلامية صهيونية جبارة أنشئت في روسيا في السنة الأولى لإعلان تفكك الاتحاد السوفييتي يمتلكها ملياردية يهود عاشوا كغيرهم في ظل النظام السوفييتي الاشتراكي الذي كان لا يسمح بالملكية الفردية الصغيرة فما بالنا بامتلاك المليارات .

والسؤال هو : كيف تم ظهور هؤلاء الملياردية ؟ وكيف أحكموا السيطرة على ملاكات المجتمع الروسي وممتلكات روسيا العظمى ؟ .

تجيب الدراسة على التساؤلات وغيرها من خلال الأقسام التالية :

١ – القسم الأول : تعاظم النشاط الدعائي الصهيوني في الولايات المتحدة في ظل نظام القطب الواحد .

٢ – القسم الثاني: تكثيف النشاط الدعائي في الإعلام الصهيوني واستهدافه للحريات الديمقراطية في أوربا .

٣ – القسم الثالث: روسيا وسيطرة الإعلام الصهيوني على مجتمع ما بعد الاتحاد السوفيتي .

القسم الأول

تعاظم النشاط الدعائي الصهيوني في الولايات المتحدة في ظل نظام القطب الواحد

تفرض وسائل الدعاية الصهيونية حصارها على العقل الأمريكي وتسهم بشكل كبير في توجيه السياسة الأمريكية منذ قرن وعبر الإدارات المتعاقبة ، غير أن ما يهمنا أكثر في هذا الصدد هو تصاعد قوتها ونمو جبروتها بعد انهيار القطب السوفيتي وتفكيك النظام العربي في مطلع التسعينات من القرن الماضي .

ولنأخذ بعض الأمثلة الحديثة في هذا الصدد على ثبات الجماعات الصهيونية في هذا البلد وشدة استحكامها على السياسة الأمريكية وتوجيهها نحو إيذاء العرب والتأثير على العلاقات العربية – العربية والعلاقات العربية الأمريكية على علاقات العرب مع الآخرين والتسامح عن أي إيذاء قد تتعرض لـــه الولايات المتحدة من إسرائيل أو من مجموعة أو أفراد صهاينة ، وهنا نستشهد بالحملة الإعلامية التي شنتها وتشنها كبريات الصحف الأمريكية ضد مصر عندما أرادت استعادة مكانتها العربية وحاولت من خلال بعض المواقف الإيجابية من القضية الفلسطينية ومن مقارنة موقف إسرائيل من تدمير عملية السلام ، ولأن مصر اتخذت موقف المعارضة لتدمير ما بنى في جدار عملية السلام الذي يلحق بها الضرر ، فتحت تلك الصحف ملفات تخص مصر ، وحالة الأقباط فيها [٧] وأن مصر تقوم بتعطيل العلاقات الثنائية بينها وبين إسرائيل ، وتحرض السلطة الوطنية الفلسطينية على الصمود في وجه المفاوض الإسرائيلي وتدعو إلى التضامن العربي ، الأمر الذي جعل بعض أعضاء الكونجرس ينادون بحجب المعونة عن مصر ، ولا تزال الحملة مستمرة من وقت لآخر للضغط على مصر بهدف إجبارها على التخلي عن مواقفها ، لأن السياسة الأمريكية تعتبر أي موقف عربي لأي دولة عربية صديقة أو حليفة يصب في مصلحة الأمة العربية وينظر إلى ضرورة احترام الذات مهما بلغت تلك الصداقة من مستوى فإن ذلك يغضب الولايات المتحدة ويولد لديها ردود أفعال تنال من هذه الدولة

العربية أو تلك . أما ما يخص علاقة التسامح الأمريكية مع إسرائيل فسنكتفي بإيراد مثالين للتأكيد على قوة ومتانة التحالف الصهيوني الأمريكي :

الأول : هو قضية الجاسوس اليهودي الأمريكي " بولارد " الذي عمل لصالح المخابرات الإسرائيلية من موقعه كمحلل استراتيجي في البحرية الأمريكية وأعتقل في عام ١٩٨٥م بحجة تسريب معلومات خطيرة لإسرائيل .

وفي أواخر عام ١٩٩٨م وأثناء انعقاد اجتماع واي ريفر الخاص بتنفيذ ما سبق وأن اتفق عليه بين الفلسطينيين والإسرائيليين : طالب نتنياهـــو بالإفراج عن بولارد كشرط لتنفيذه واي ريفر فصدم كلينتون بطلب نتنياهو هذا ولكنه لم يفصح بكلمة واحدة تسيئ إلى إسرائيل رغم ما كشفته بعض الصحف الأمريكية من باب التنبيه إلى احترام النفس الأمريكية عندما كتبت بأن جوناثان بولارد قد قام بنقل معلومات خطيرة للغاية تضر بالأمن القومي الأمريكي إلى إسرائيل ، وأفاد التقرير الذي كتبته مجلة نيويورك تايم بأن وليام كيسي المدير السابق للمخابرات الأمريكية ، أكد بعد شهر واحد من القبض على بولارد أن إسرائيل تلقت الخطة التفصيلية لهجوم أمريكي محتمل ضد الاتحاد السوفييتي ونقلتها إلى موسكو لضمان منح اليهود الروس تأشيرات هجرة إلى إسرائيل .

والثاني : هو بيع إسرائيل في شهر نوفمبر ١٩٩٩م للصين طائرة مجهزة بأحدث تكنولوجيا الإنذار المبكر المصنعة إسرائيلياً بمبلغ ٢٥٠مليون دولار وستتبعها صفقة تبيع فيها إسرائيل ثلاث طائرات أخرى في حالة نجاح تجربة الطائرة الأولى مما أثار استياء الولايات المتحدة ، ولكنها لم تجرؤ حتى على مجرد كلمة عتاب لإسرائيل رغم الحرص الأمريكي على عدم بيع التكنولوجيا المتطورة للصين ، وقد أصبحت إسرائيل أكبر مصدر لتحويل التكنولوجيا الأمريكية إلى الصين في التسعينات [٨] .

وفي المقابل تشن الصحافة الصهيونية حملات دعائية ضد العرب ، تصفهم بالإرهاب وبعض الأنظمة العربية لدعمها للإرهاب ، كما تحمل العرب مسئولية عدم التوصل إلى سلام مع إسرائيل وأن عرفات رفض عرض باراك ، فضلاً عن تحريف الحقائق وقلبها إلى القالب الذي يصب في مصلحة إسرائيل ، فمذبحة قانا والحرم الإبراهيمي وقتل أكثر من ٥٠٠ فلسطيني مدني في ظل عملية السلام دفاعاً عن النفس .

تلك مقارنة بسيطة تؤكد ما عبر عنه الباحث الفلسطيني كميل منصور أستاذ العلاقات الدولية في جامعة السوربون ، عن مظاهر التحيز الأمريكي لإسرائيل وواقع العلاقة بين الدولتين في كتابه المترجم إلى العربية بعنوان " الولايات المتحدة وإسرائيل العروة الأوثق "وبين فيه ثلاثه تفسيرات أساسية للأسباب التي تقف وراء التحيز الأمريكي لإسرائيل .

الأول : يجعل من إسرائيل رصيداً استراتيجياً للولايات المتحدة .

الثاني : هناك عوامل ثقافية تقف وراء ذلك التحيز من أهمها الاشتراك في الإيمان بقيمة واحدة .

الثالث :يرجع إلى قدرات مراكز القوى وضغط اللوبي اليهودي غير المحدود في التأثير على صانع القرار الأمريكي .

وتستمد الجماعات اليهودية قوتها من مصادر عدة يأتي في مقدمتها " الصهيونية المسيحية " التي استطاعت أن تبلغ ذروة تأثيرها حينما استصدرت من الفاتيكان وثيقة تبرئة اليهود من دم السيد المسيح عام ١٩٩٤م وهي تسعى اليوم إلى استصدار وثيقة تتضمن موافقة الفاتيكان على شطب جمل معينة من إنجيلين من الأناجيل الأربعة المعترف بها، وهي جمل تدين اليهود وتوصفهم بأوصاف بشعة [٩] ، وما نشهده الآن في الفكر الغربي من تحولات مكنت الصهيونية من إحداث شروخ واختراقات للمسيحية حيث قامت في بريطانيا وفي الولايات المتحدة حركات دينية مسيحية إنجيلية وأقواها الحركة

التدبيرية التي تؤمن بالوصايا التي يحدد الله فيها كيفية تدبير الكون ونهايته ولن يتم هذا إلا بعودة اليهود إلى فلسطين وقيام إسرائيل وهجوم أعداء الله على إسرائيل ثم وقوع محرقة (هرمجدون) التي سيقتل فيها المسلمون والبوذيون ثم يظهر المسيح المخلص في صورة رجل حرب وليس رجل سلام حيث يبادر من بقي من اليهود إلى الإيمان بالمسيح وعندئذٍ سينتشر السلام مدة ألف عام [١٠] .

يشير الأستاذ محمد السماك في مقدمة كتاب النبوءة والسياسة الذي قام بترجمته وألفه " جريس هاسل " : "عندما تضم هذه الحركة أكثر من أربعين مليون أمريكي ، وعندما يكون من بين أعضائها الرئيس الأمريكي السابق رونالد ريجان [١١] ، وعندما تسيطر الحركة على قطاع واسع من المنابع الإعلامية الأمريكية وبصورة خاصة التلفزة وعندما يشارك قادتها وهم من كبار المسئولين الأمريكيين في البيت الأبيض والبنتاغون ووزارة الخارجية في صناعة قراراتهم السياسية والعسكرية في الصراع العربي ـــ الصهيوني عند ذلك تصبح دراسة تلك الحركة التي تتوسع باستمرار والتي تستقطب حركات دينية أخرى داخل الولايات المتحدة ـــ ضرورة وواجباً " ، فكتاب النبوة والسياسة يتعرض لخطورة الأفكار التي تطرحها الحركة الصهيونية المسيحية بشكل نشيط في الفترة الأخيرة في الولايات المتحدة الأمريكية والمنظمات الدينية التي تعمل تحت ظلال كنيسة الترويج لأفكارها وتكون بالتالي ضميراً دينياً جماعياً بوجوب دعم إسرائيل تحقيقاً لنبوءات مستخرجة من التوراة بما يتوافق والأهداف الاستراتيجية لإسرائيل في فلسطين والوطن العربي ، إن حركة صهيونية بسيطة تسير الآن في اتجاه تهويد النصرانية وبدلاً من أن تعترف اليهودية بالنصرانية (المسيحية) يحاول اليهود الآن أن يصير الإله في الفاتيكان " يهوه " .

ويذكر كتاب الإسلام والعولمة (في صفحة ١٢٣) أن البابا يوحنا بولس الثالث قال في هذا المؤتمر أمام ٢٠٠قس من الكاثوليك والبروتستانت إن هذا المؤتمر عقد لمناقشة تغيير الأناجيل التي كانوا يتحدثون عنها كشيء مقدس ، بما لا يعادي اليهود ، وأصبحت

الكنيسة التي ظلت قروناً تبيع صكوك الغفران الآن تطلب الغفران . إن النظام السياسي الأمريكي حقل علمي خصب لمراكز الضغط الصهيوني واليهودي تتجلى قوته في مظهرين: أولهما قدراته المالية والإعلامية والثقافية ، وثانيهما قدراته على العمل في أعلى قمة هرم الدولة، أي البيت الأبيض[١٢] . وبالرغم من أن عدد اليهود الأمريكيين لا يزيد على ستة ملايين يهودي أي ما يساوي ٢% تقريباً من مجموع السكان ، فإنهم يسيطرون ويشاركون في أكثر من ٥٠% من وسائل الإعلام الأمريكية .وفي استبيان أجرته إحدى الصحف الأمريكية بشأن عدد اليهود في أمريكا تبين أن عامة الأمريكيين يعتقدون أن عدد اليهود يتراوح بين ٧٠و٨٠ مليوناً أو أكثر لأن الملايين الستة يديرون أكبر ثلاثة شركات تلفازيه (NBC ABC CBC) وأكبر خمس شركات صحفية (نيويورك تايمز، واشنطن بوست ، مجلة تايم ، وول ستريت جورنال نيو هاوس) .

لقد تمكنت الحركة الصهيونية من اسرلة السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط ، في ضوء المصالح الأمريكية الإسرائيلية المشتركة ، وبما يخدم سياسة إسرائيل وأهدافها ورغم ما نثيره ويثيره الآخرون حول قوة النفوذ الصهيوني في الولايات المتحدة وهو بالفعل شديد السطو والسيطرة ، إلا أننا نستنتج من تاريخ العلاقة الأمريكية ـــ الإسرائيلية وقاعدتها الثقافية والأخلاقية والدينية أن تلك العلاقات لم يصنعها النفوذ الصهيوني وحده ، بقدر ما صنعتها الدوائر الحاكمة والنافذة في الولايات المتحدة التي وجدت في إسرائيل كنـــزاً استراتيجياً يلبي المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط ، كما أن إسرائيل تمثل الرحم الذي يولد وينمو فيه النفوذ الصهيوني اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية.

القسم الثاني
تكثيف النشاط الدعائي
في الإعلام الصهيوني واستهدافه للحريات الديمقراطية في أوربا

سأكتفي في هذا القسم بتناول القوة المضافة للدعاية الصهيونية في ثلاث دول التي استمدها من الدعم الأمريكي التي تزايد من و تيرته بعد إعلان بوش للنظام العالمي الجديد على أنقاض النظام العربي المهزوم في حرب عاصفة الصحراء والدول الثلاث هي :

أ) فرنســـا

استطاع اللوبي الصهيوني في فرنسا استثمار الأهداف والتطورات المتلاحقة والتي جاءت كلها لتصب في محيط المصالح الصهيونية والإمبريالية الأمريكية التي فتحت الأبواب للعبث الإسرائيلي الصهيوني بقيم العالم وقوانينه والاعتداء على حريات الناس وخاصة أولئك الذين يكتبون بموضوعية تاريخية ويبحثون عن الحقيقة ويفندون الدعاوى الكاذبة ويفضحون الأعمال الإرهابية وأساليب التطهير العرقي والتمييز العنصري .

إن الصهيونية العالمية وإسرائيل وبدعم غير متناهٍ من الولايات المتحدة تسخر كل أجهزة إعلامها ووسائل دعاياتها لتعظيم دور إسرائيل والعبقرية اليهودية المدعاة [١٣] ، ودورها في بناء الحضارة الإنسانية وفي قدرتها على لعب الدور القيادي الفاعل إلى جانب الولايات المتحدة قائدة النظام العالمي الجديد ، وبالإضافة إلى نشر الدعاية عن قدرتها الاقتصادية والعلمية وتعظيم أسلوب حياتها وشيوع الديمقراطية فيها التي تدعي أنها شمعة مضيئة في بحر من الظلمات الديكتاتورية في الشرق الأوسط ، فإن وسائل دعاياتها تقوم بتعظيم دور الدعاية وتضخيم أجهزتها الاستخبارية وخاصة الموساد الذي صدرت عنه حتى منتصف عام ١٩٩٩م أكثر من ١٢٥٠ كتاب كان آخرها كتاب "جواسيس جدعون"

لمؤلفه " جوردون توماس " وهو إسرائيلي من أصل لبناني ، وخطورة هذا الكتاب كغيره من الكتب التي صدرت عن الموساد تكمن خطورته في محاولته النفخ في صورة الموساد ومنحها قوة من خلال استعراض أمجادها القديمة لتخويف أصحاب الأقلام الشريفة والألسن الطاهرة الذين لم يكرسوا ملكاتهم الثقافية والعلمية والأدبية لصالح الدعاية الصهيونية رغم معرفتهم من أنها قادرة على الإنتقام منهم وتشويه سمعتهم بكل الوسائل المتاحة ، وهذا ما حدث مع المفكر الفرنسي الكبير الماركسي السابق والمسلم حالياً " روجيه جارودي " والأب " ميشال لولونج " والقس " ماتيوس " الذين نشروا مقالاً انتقادياً أثناء الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م والذي حصد أكثر من ٢٠ ألف قتيل ، وقد نشر هذا المقال في صحيفة " ليموند " تحت توقيع الثلاثة ، وقد أدعت يومها (جمعية ليكرا) الصهيونية على جارودي ولولنج وماتيوس وخسرت الدعوى ثلاث مرات وحكم عليها هي بدفع النفقات وقد جاء في نص حكم محكمة النقض الأخير : إن هذا المقال يدخل ضمن إطار النقد المشروع لسياسة دولة وللأيديولوجية التي تستوحيها وهو ما لا يشمل تحريضاً عنصرياً (١٤) .

وفي عام ١٩٩٦م أرادت ليكرا الانتقام من جارودي مستفيدة من عاملين جديدين ظهرا بعد عام ١٩٨٢م .

العامل الأول : قانون " فابيوس ـــ جيسو " الذي كان وراء إقراره المنظمات الصهيونية وصوت ضده عند عرضه على البرلمان الرئيس جاك شيراك وجاك توبون الذي أصبح بعدها وزيراً للعدل والسيدة شيمون فايل و ١٨٢ نائباً .

العامل الثاني : هو الخطة الأمريكية الجديدة والتي جاءت في شكل نظرية لمنظر البنتاغون " هنتجتون " في كتاب " صدام الحضارات " إذ حدد ما ستكون عليه الحرب العالمية الثالثة ، وأهم ما في هذه المعطيات هي مواجهة بين الحضارات اليهودية المسيحية وبين التحالف الإسلامي الكونفوشيوسي ، ونتيجة لهذين العاملين وغيرهما من

العوامل بما فيها عامل الوضع العالمي العام بعد انهيار الاتحاد السوفييتي ونتائج حرب الخليج الثانية ، فقامت بشن حملة دعائية وتشهيرية ضد الثلاثة فاختفى الأب ميشال وأضطر القس ماتيو إلى الانكفاء على نفسه والعيش في الغابة بعيداً عن أضواء وهزج ومرج الدعاية الصهيونية والتي لم تترك شيئاً تشنيعياً مضراً إلا واستخدمته ضده ، وظل روجيه جارودي واقفاً صامداً يمثل قلعة ثقافية أممية إنسانية شامخة لا تتأثر بعواصف الصهيونية ولا بهيجان الموج الآتي من المحيطات الإمبريالية ، وحتى في أثناء جلسات محاكمته بمقتضى قانون " جيسون ــ فابيوس " الجائر الصادر في ١٣ يوليو عام ١٩٩٠م والذي يعيد إلى فرنسا " جريمة الرأي " التي سادت عصر الإمبراطورية الثانية ، والذي أشعلته المنظمات الصهيونية واللوبي اليهودي في فرنسا بعد نشر كتابه الرابع والذائع الصيت "الأساطير المؤسسية للسياسة الإسرائيلية " والذي صدرت طبعته الأولى بالفرنسية في عام ١٩٩٥م والعربية عام ١٩٩٨م .

وفي أثناء جلسات المحاكمة لجارودي تمكن الأخير بفطنته وسعة مداركه الثقافية وقوة حججه أن يحول جلسات محاكمته إلى جلسات محاكمة للمحكمة نفسها ولقانون " فابيوس ــ جيسو " وللصهيونية الإسرائيلية وللديمقراطية الفرنسية التي خضعت للابتزاز الصهيوني فقدمت علماً من أعلام الفلسفة والثقافة العالمية إلى محاكمة تهمته الوحيدة " جريمة الرأي " .

في يوليو ١٩٩٦م قامت جماعة يهودية باقتحام المكتبات الغربية من جامعة السوربون لأنها كانت تعرض كتب جارودي للبيع ولطخوا حوائطها بالطلاء الأحمر كما اعتدوا بالضرب المبرح على صاحب المكتبة الفيلسوف الفرنسي جورج دانسكو [١٥] .

إن ما أزعج الصهاينة هو الرأي المقارب للحقيقة عن جرائم الإبادة " الهولوكست " التي ارتكبتها النازية الألمانية أثناء الحرب العالمية الثانية والتي طرحها في كتابه سالف الذكر بعد جمع الأدلة والوقائع والحقائق من مصادر يصعب على أي باحث

جمعها وتحليلها وتفنيدها عدا جارودي هذا الإنسان الذي يبلغ من العمر ٨٤سنة لم يروق للصهيونية وحليفتها الولايات المتحدة ما كتبه عن العدد الفعلي لضحايا النازية من اليهود، ولأنه ابتعد عن مسايرة الادعاءات التي فرضت رقم ٦ مليون يهودي أبيدوا في معسكرات الاعتقال وأفران الغاز ، والغريب والعجيب في الأمر ، أن الولايات المتحدة المتباكية على ضحايا النازية وداعية حقوق الإنسان تشارك بصور مباشرة أو غير مباشرة في إبادة الشعب الفلسطيني منذ عام ١٩٤٨م ، واستخدمت حق النقض او الفيتو في الفترة من ١٩٧٣م إلى عام ١٩٩٦م ثلاثين مرة للحيلولة دون صدور أي قرار يدين إسرائيل ، بينما كان قادتها يواصلون تنفيذ مخططاتهم الإجرامية في الإبادة ضد الشعبين الفلسطيني واللبناني، وفي زعزعة استقرار بلدان الشرق الأوسط بأسرها [١٦] .

إن مثل هذه المحاكمة ما كان لها أن تتم لولا إن حجم تأثير الدعاية الإسرائيلية الصهيونية في فرنسا في ظل نظام القطب الواحد يفوق ما يتصوره الآخرون ، فهي تسيطر عملياً على مجمل وسائل الإعلام من تليفزيون وصحافة مكتوبة ومسموعة ودور نشر وسينما وحتى على المناهج الدراسية ، ففي فرنسا ومن كتاب " دليل اليهودية الفرنسية " الذي نشرته مجموعة من الصهاينة تحت إشراف " أولان هايدنبرج " ثم سحبه الصهاينة أنفسهم من التوزيع والذي نورد مقتطفات من بعض فقرات الفصل المعنون بـــ " العناوين اليهودية الموحدة " .

(ص ٧٢ ـــ٧٤) صندوق المحددين اليهود أسسه عام ١٩٧٠م هنري هايدنج وأريد منه تأسيس نظام لوبي في فرنسا .

(ص٨٠) أن يهود فرنسا معظمهم لهم جذور في إسرائيل وكل حزب سياسي في إسرائيل له فرع في فرنسا .

(ص ١٥٠) أن من يهاجم " إسرائيل " فإنه يهاجم وجود اليهود في فرنسا .

(ص ٩١) إن منظمات يهودية عدة تأسست في أمريكا لها تمثيل في فرنسا مثل لجنة اليهود الأمريكيين (أمريكا جويش كوميتي) التي تأسست عام ١٩٠٦ على يد الأثرياء اليهود الألمان المقيمين في الولايات المتحدة .

(ص٧٤) لقد حصلت منظمة المحددين اليهود على دعم عدد من الشخصيات الإسرائيلية وتحديداً من أفي بريمو وهي مكونة أساساً من نشطاء الأشكيناز .

(ص ٨٢) هذا يعني أن هذه المنظمات لن تستطيع الاستمرار بدون الدعم المالي للوكالة اليهودية ، الإبنة الشرعية للمنظمة الصهيونية العالمية ، أما ما يخص سفارة " اسرائيل " في باريس فهي تتطلع باهتمام للتطور الداخلي الذي تشهده الجالية اليهودية في فرنسا .

(ص٦٢) إن المبالغ التي تجمعها (المنظمات اليهودية المتحدة في فرنسا) يتم تقاسمها بشكل غير عادل بين دولة " إسرائيل " والجالية اليهودية في فرنسا .

(ص٧٤) هل ستشهد الاستحقاقات السياسية المستقبلية وضعاً سياسياً لليهودية الفرنسية؟ هذا السؤال يبدو دائماً محل اهتمام لكن بعض الاحزاب السياسية لم ينتظر وقتاً طويلاً لتنشئ فروعاً لها في الأوساط اليهودية سواء مجموعة " يهودية وحزبية " داخل حزب التجمع من أجل الجمهورية (الحزب الديجولي الفرنسي) أو مجموعة " اشتراكية يهودية " داخل الحزب الاشتراكي .

إن هذه النصوص تتضمن الاعتراف بوجود لوبي وبالتمويل الخارجي وبالتغلغل داخل كل الأحزاب الفرنسية وعن تعليمات لتصويت اليهود في الانتخابات .

الشيء الوحيد الذي لا تكشفه هذه النصوص هو أن هذا اللوبي الفاعل في السلطة السياسية والإعلامية لا يمثل سوى عشرة بالمائة من يهود فرنسا .

وتبدو المأساة في أن الموقع الذي تحتله هذه الطغمة الحاكمة تهدد بتصرفاتها احتمالات صعود معاداة السامية

ب) بريطـــانيا

بريطانيا هي البلد الأوربي الأول الذي استضاف كبار أصحاب رؤوس الأموال اليهود وفتح لهم أبواب النشاط التجاري منذ بداية القرن التاسع عشر وتأسست فيها أول وكالة للأنباء في العالم هي وكالة رويتر التي أسسها اليهودي "يوليو رويتر" في العام ١٨٥٨ م وأصبحت من وقت تأسيسها تعرف باسمه ، ورويتر كغيرها من وسائل الإعلام التجارية في الدول المتقدمة لا يقتصر نشاطها على الاحتكار الإعلامي والترفيه فحسب ، بل هي تسعى إلى السيطرة السياسية ولكن ليس بالأوامر ، بل بصياغة الأهداف السياسية والأقتصادية والتأثير على السلطات السياسية نفسها وعلى السياسية العامة ، فمثلاً علاقة رويتر بالحكومة البريطانية ليس جديداً بل قديم قدم الوكالة نفسها فتلك العلاقات ترجع إلى مراحل تأسيسها ،منها على سبيل المثال ، تدخل الوكالة في أمور إيران وتوقيعها اتفاقية مع الشاه عام ١٨٧٢م أعطاها بموجب هذه الاتفاقية حق مد سكك حديدية وإنشاء مشروعات ري والسيطرة على الغابات و إنشاء بنك إمبراطوري بريطاني ـــ إيراني عام ١٨٨٨م [١٧] فضلاً عن تدخلها في مصر والسودان وخدمتها للسياسة البريطانية .

فإذا كانت قوة التأثير هذه لمؤسسة إعلامية واحدة وبعد إنشائها وفي منتصف القرن التاسع عشر ، فما بالك في عصر التقدم الهائل لتكنولوجيا الإعلام والاتصال الذي أصبح يسيطر على كل شيء في عالمنا هذا الذي صار كل شيء فيه مباح حتى عقول الناس أصبحت تخضع للتحكم والسيطرة التي تفرضها الشركات الاحتكارية الإعلامية متعددة الجنسيات (عابرات القارات) والتي كان لبريطانيا منها نصيب كبير حيث أصبحت ثلاث شركات إعلامية صهيونية مملوكة ل " ماردوخ " و " ماكسويل " و " موريس سانشي " هي التي تتحكم في وسائل الإعلام البريطانية وتطبق على إنتاجها حصار كامل ، بحيث لا تبث أي معلومات أو تنشر أي أخبار إلا بعد فبركتها وتوجيهها في خطوط السير التي تخدم الدعاية الصهيونية ، وهذه الشركات الثلاث هي :

١- ماكسويل Maxwell Communication Corp. (MCC) :

وهي شركة بريطانية [١٨] ، يعمل فيها حوالي ١٥ ألف مستخدم ومبيعاتها ٢ مليار دولار وتعتبر واحدة من المجموعات العشر الأكثر أهمية في العالم، وتقوم بأربع عمليات : خدمات المعلومات ، النشر الإلكتروني ، النشر المدرسي ، النشر المرجعي اللغوي ، إضافة إلى توغلها في حقل البث الفضائي والاتصالات العالمية منذ عام ١٩٨٢م، وللشركة أعمال طباعية في ٢٥ بلداً بما فيها الولايات المتحدة، ولها مكاتب في المدن الرئيسية في العالم (لندن ـــ باريس ـــ مونتريال ـــ نيويورك ـــ طوكيو ...) هذا إضافة إلى أن خولها السوق الأمريكية عام ١٩٨٧م دفعها لتحتل مكانة عالمية [١٩] وأضيف إلى معلومات القارئ ، أن ماكسويل الأب يهودي من أصل تشيكي هاجر إلى بريطانيا أثناء الحرب العالمية الثانية .

٢- شركات " نيوكوربويشن " New Corporation :

أنشئت عام ١٩٧٩م شركة تابعة " لروبرت مردوك " يهودي أسترالي الأصل : ويعتبر الناشر الأكبر للصحف الإنجليزية في العالم ويبلغ عدد العاملين فيها من ٢٨ – ٣٠ ألف مستخدم ومبيعاتها تصل إلى ٧ مليارات دولار ، وتشارك في العديد من المجلات ودور النشر الكبرى في العالم .

ودخلت منذ العام ١٩٨٢م في مجال البث التلفزيوني الفضائي في الولايات المتحدة وبريطانيا ، وتملك وتشارك في ١٠٧ جرائد في العالم ١٠٠ منها في استراليا و ٧ في بريطانيا منها " سنداي تايمز " و "تايمز" و ٢٧ مجلة تسع منها في استراليا و ٩ في بريطانيا ودار نشر كبيرة Harper Cottliss في بريطانيا والولايات المتحدة ودار نشر Tringle التي تنشر دليل التليفزيون ، المجلة الأكثر مبيعاً في الولايات المتحدة كما أنها شريكة كبيرة في British Sky Broadcastin وتعتبر مالكة

النظام التلفزيوني الكابلي الأكبر في أوربا ، كما أنها المؤسسة الأم لشركة Faxing للصور المتحركة ولشركة CBC Foxvedio للفيديو المترلي ، وتملك مؤسسات للإنتاج التلفزيوني والصحفي و ٧ محطات تلفزيونية وشبكة للبث التلفزيوني وأخرى للبث الإذاعي وتعتبر الموزع الأكبر للفيديو كاست وتعتبر من الشركات الصحفية الأربعة عشر الأهم في أمريكا ومن الشركات السينمائية الأربع الأهم في العالم[٢٠] .

ويعتبرها تقرير الأمم المتحدة الشركة الخامسة في مجال النشر في العالم ولها شركات تابعة في العالم المتقدم والثاني يبلغ عددها ١٦١ شركة [٢١] .

٣- **شركة ساتشي وساتشي Saatchi & Saatchi plc :**

وهي شركة عامة بريطانية أسسها الأخوان اليهوديان من أصل عراقي شارل وموريس ساتشي عام ١٩٧٠م ويعمل فيها ٧٥٠٠ مستخدم وتقدر مبيعاتها بـــ ٣ مليار دولار وإعلاناتها ب ٨,٥ مليار دولار وكانت الاولى في بريطانيا عام ١٩٧٩م والأولى في أوروبا عام ١٩٨٢م عندما اندمجت معها الشركات التالية: كومتون Compton وماك كافري وماك كول Mc Cafrex & Mc Call ودانسر فينلز جيرولد وباكر ، وبيتس ويليام استي دولان ووليسكو مجموعة شركات ووكالات إعلانية احتلت منذ العام ١٩٨٦م المركز الأول في العالم ، ويبلغ عدد الشركات التابعة لها في العالم ١٠٣ شركات منها ٣٣ في أمريكا و ٣ في كندا وفي اليابان وغرب أوربا ٣٢ شركة وتميزت الوكالة بإعلاناتها السياسية كما حدث في إعلانات الحملة الانتخابية لرئيسة وزراء بريطانيا مرغريت تاتشر الذي نشر في العامين ١٩٧٩م و ١٩٨٣م [٢٢] .

ورغم تعدد الشركات في هذا المجال فقد اكتفينا بإيجاز أمثلة ثلاثة لشركات ثلاث تتواجد في بريطانيا وتسيطر على جزء كبير من إعلامها ووسائل دعاياتها وثلاثتها مملوكة

لثلاث بيوتات صهيونية . ومن خلالها يصبح الأمر واضحاً وجلياً على مدى تأثير الإعلام الصهيوني والدعاية الإسرائيلية على سياسة المملكة المتحدة .

الأمثلة كثيرة على قوة السطو والسيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام والدعاية والنشر وعلى السياسة الخارجية لبريطانيا العظمى ، ولا مجال لسردها في هذه الدراسة الذي سأكتفي فيه بإيراد مثالين على ذلك لا ثالث لهما :

الأول : قصة المؤرخ البريطاني " ديفيد ايرفنج " الذي يلقب بأكثر مؤرخي بريطانيا خلافية " فقد نشر عدة دراسات عن هتلر حاول فيها أن يتكلم بإنصاف وصدق موضحاً الحقائق التي يفضل البعض تناسيها على حد قوله ومنها مثلاً أنه ليس هناك أي دليل تاريخي قائم على أن هتلر أمر بالإعدام الجماعي لليهود ، ويقول المؤرخ الفرنسي " فوريسون" صحيح لم يكن هتلر صديقاً لليهود ، لكن هذا الأمر لا يبرر أنه كان سادياً (مريضاً) وهوايته قتل اليهود كما تروج الدعاية الصهيونية [٢٣] . ومثلما فعل جارودي من بعده ، فقد شكك ايرفنج في عدد الملايين الستة من اليهود الذين لقوا حتفهم على أيدي النازي حسب زعم المنظمات الصهيونية العالمية وإسرائيل .

ولقد رفض الناشرون في بريطانيا إصدار كتابه الأخير الذي يحمل اسم "نورمبرج: المعركة الأخيرة " فاضطر لنشره بنفسه في مارس عام ١٩٩٧م وقوبل هذا الكتاب بهجوم كبير وألصق بايرفنج أخطر اتهام يخشاه الناس في الغرب ويخافون توابعه وهو أنه " معادٍ للسامية " ولقد اضطر شقيق أيرفنج أن يغير أسمه رسمياً حتى ينجو بنفسه من الهجوم الصهيوني عليه بحكم اسم عائلته وباعتباره شقيق ايرفنج الذي أصبح نقاده اليهود يقولون أنه أخطر النازيين الجدد .

وفي كتابه المذكور يقول ايرفنج بأن ظاهرة القتل الجماعي لليهود والتي يطلق عليها تعبير هولوكوست Holocaust ما هي إلا أسطورة وأنه أراد عن طريق الدراسة التاريخية أن يعيدها إلى حجمها الطبيعي كأي حادثة أخرى لا تحيطها هذه الهالة من

التقديس التي صنعتها بعض المصالح لأسباب سياسية وذلك عن طريق كل الحقائق المتعلقة بهذا الموضع بما في ذلك الإحصائيات العددية ذاتها ، فعلى سبيل المثال كيف يمكن إحصاء عدد اليهود الذين ماتوا في معسكر اعتقال اسيفيتش في بولندا كنتيجة للاضطهاد بسبب يهوديتهم وهل تفرق الإحصائيات بين هؤلاء والآخرين ممن ماتوا في هذا المعسكر من الجوع أو الأوبئة أو الشيخوخة ، فإذا كان هؤلاء أيضاً من ضحايا " الهولوكوست " فإن الحرب العالمية الثانية ينطبق عليها كلها وصف "هولوكوست" ولا تصبح الإبادة الجماعية حكراً على اليهود وحدهم .

وعن رواية القتل داخل الأفران النازية يقول إيرفنج " إن تلك حادثة غريبة لأنه حتى الآن لم يستدل على هذه الأفران و لم يتم اكتشافها ولا وجدت جثث الأربعة ملايين من بين الملايين الستة الذي يزعم اليهود أنهم ماتوا على يد الاضطهاد النازي ، ولقد اعتمد في ذلك على الصور الفوتوغرافية التي التقطت من الجو لمعسكر "أوسيفيتش" وهي صور غاية في الوضوح التقطتها الطائرات الأمريكية خلال الحرب وعددها ٤٨ صورة ، ولا تظهر في أي منها أي أثر لمقابر جماعية لأن مجموع من لقوا حتفهم في المعسكر في رأي إيرفنج مائة ألف شخص لا غير (٢٤) .

وبالطبع فإن ما حدث للفرنسي جارودي في الغرب المدافع عن حرية الفكر حدث أيضاً للبريطاني إيرفنج ، فقد اعتدي عليه بالضرب المبرح في أحد المقاهي التي اعتاد أن يتناول فيها غداءه يوم الأحد من كل أسبوع وحذر من العودة إليها ثانية ، كما شطب طبيب أسنان اسمه من قائمة زبائنه وتراجع أحد الناشرين عن نشر كتاب جديد له عن حياة جوبلز وزير إعلام هتلر والذي أمضى إيرفنج ثمان سنوات ينقب في تفاصيلها ، ومنع إيرفنج من دخول مقر الوثائق الرسمية الألمانية في خطوة غير مسبوقة معادية لحرية الدراسة والدارسين والكشف عن الحقائق ، كما منع من دخول كل من كندا والنمسا وإيطاليا وألمانيا بالإضافة لدول الكومنولث .

أما القضية الثانية التي نوردها في هذا الصدد فهي زيارة وزير الخارجية البريطاني "روبين كوك " للأراضي المحتلة في إسرائيل ومناطق سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني في خريف١٩٩٩م التي شهدت قمة التناقض ، وانتهت حسب وصف صحيفة التايمز إلى فشل ذريع فبدلاً من أن تكون مناسبة لرد اعتباره وإصلاح ما أفسده نتنياهو في زيارته السابقة التي عاد منها غاضباً بسبب المضايقات التي تعرض لها وإلغاء نتنياهو لمأدبة كانت مقررة أن يقيمها على شرف ضيفه احتجاجاً على زيارته لموقع مستوطنة "ابو غنيم" في القدس فقد حدث العكس حيث كان كوك هو الساعي إلى الترضية ، حيث اختار صديقاً لرئيس الوزراء باراك لمرافقته ، وبالغ في كسب ود إسرائيل وكأنه يريد أن يقول أنه أخطأ في الزيارة السابقة عندما انتقد إسرائيل وأثار غضبها وقد عبرت تصريحاته أثناء زيارته الأخيرة عن تلمسه للعفو والمغفرة من الدولة الصهيونية حيث أقر انه مع كل عام منصرم تتراجع فرص الفلسطينيين في التوصل إلى حل عادل ودائم ، بدلاً من أن يلوم المسئول عن تأخر هذا الحل العادل والدائم ، وحول السلام مع سوريا جاءت تصريحاته مطابقة لوجهة النظر الإسرائيلية بتأكيده على ضرورة أن تبدأ المفاوضات دون أفكار مسبقة .

وبالغ كوك في طلبه العفو والمغفرة الإسرائيلية عندما قام بزيارة أسرة الطيار الإسرائيلي المفقود "أراد" الذي سقطت طائرته فوق لبنان عام ١٩٨٦م وهو يمطر المدنيين اللبنانيين بقنابله العنقودية ، ووعد بالتوسط لدى إيران أثناء زيارته لها في نهاية عام ١٩٩٩م [٢٥]، متجاوزاً سيادة لبنان باعتبارها الدولة المعنية، كما زار النصب التذكاري لضحايا الهولوكوست وكرم عميلاً سابقاً في المخابرات البريطانية لدوره كما يزعم في إنقاذ اليهود من المحرقة النازية .

غير أن السلطات الإسرائيلية وإعلامها قابلت كوك بمزيد من الغطرسة والنكران : فقد ألقت الشرطة الإسرائيلية القبض على اثنين من حرس فيصل الحسيني مسئول ملف

القدس في السلطة الوطنية الفلسطينية في الوقت الذي كان يجتمع فيه مع الوزير كوك ، بل أصرت الشرطة على أن تحضر الاجتماع وقامت قوات الأمن بقتل شاب فلسطيني بدون سبب مما أدى إلى اندلاع مظاهرات فلسطينية في بيت لحم أصيب فيها أكثر من ٣٠ شخص دون أن يسمع العالم أي ردود فعل في الصحافة البريطانية أومن كوك نفسه .

ومن سخريات القدر أنه في الوقت الذي كان يجامل فيه كوك إسرائيل أصدرت صحيفة الأوبزرفر البريطانية مؤشرها السنوي عن حقوق الإنسان والذي حصلت فيه إسرائيل على المركز الثاني من بين مائة دولة اعتبرها المؤشر منتهكة لحقوق الإنسان في العالم ، والسؤال المطروح هو هل من شيء تغير في السياسة الإسرائيلية بعد مجيء باراك الذي أعقب نتنياهو ؟ وهل انتهج باراك سياسة غير سياسة التملص من تنفيذ الاتفاقات ؟ وهل أوقف سياسات إسرائيل الاستيطانية وبدأ في جدية التفاوض على الوضع النهائي واحترام قرارات الأمم المتحدة ؟

الجواب بالطبع لا ، فكل ما كان في عهد نتنياهو باقياً كما هو في عهد باراك ، بل إن الأخير قد زاد على نتنياهو أن أمر بتوسيع بعض المستوطنات وواحدة منها إلى عشرة أضعافها ، في الوقت الذي تكثف فيه آلة الدعاية الصهيونية وتصب اللوم على الفلسطينيين لعدم استجابتهم لمتطلبات السلام واستمرارهم في ممارسة الإرهاب .

والحقيقة أن تصرفات كوك هذه في الزيارة الأخيرة لإسرائيل التي قام بها أوائل نوفمبر ١٩٩٩م وتناقضها كلياً مع زيارته في أواخر عام ١٩٩٧م غير إرادية إذ لا يمكن أن يتكون الشيء ونقيضه في النفس الإنسانية ذاتها دون أن يكون هناك مؤثر خارجي ، وفي حالة كوك ،فإن المؤثر الخارجي هو السطو الشديد للدعاية الصهيونية وقدرتها على إخضاع السياسة البريطانية والغربية لإرادتها وإلزام الناشزين على العودة إلى بيت الطاعة .

جـ) إيـطاليا

تركت الصهيونية وإسرائيل مجموعة من اليهود في إيطاليا كما في كل الدول الأوربية وفي العالم وسمحت لهم بعدم الهجرة إلى فلسطين لاستغلالهم في التأثير على سياسة واقتصاد هذا البلد ، فبعد أن تم تكوين الجالية اليهودية الإيطالية وجمعية الصداقة الإسرائيلية ـ الإيطالية ، أصبح كل منهما يلعب بكلمة الديانة اليهودية والجنسية الإيطالية، لتنفيذ كل المطالب الإسرائيلية ، وقد نجح اللوبي الصهيوني الصغير الذي يضم ٣٠ ألف يهودي في فرض صوته العالي من خلال وسائل إعلامه وأدوات دعايته فأصبح مسموعاً وصاحب سيطرة ونفوذ في السياسة الإيطالية ويؤثر تأثيراً كبيراً على الرأي العام فيما يخص القضايا والمشاكل العربية ، فقد نجحت وسائل دعايته في التأثير على وسائل الإعلام الإيطالية قبل الأزمة العراقية منذ بدايتها حتى الآن ، وعلى القضية الفلسطينية وغيرها من المشاكل التي تمس الصراع العربي الصهيوني أو لا تمسه [٢٦] .

لقد ترك الإعلام الإيطالي تناول المواضيع العربية والتعليق عليها لليهود الذين يحاولون بكل الطرق المباشرة وغير المباشرة التأثير على الرأي العام الإيطالي للوقوف بجانب إسرائيل المظلومة ، ففي الصحافة تغطي المقالات والتعليقات المغرضة مساحة كبيرة في كثير من الصحف والمجلات الإيطالية وكلها ممتلئة بالسموم والأكاذيب والادعاءات والتزوير دون خجل أو وجل أو خشية من افتضاح هذه الأكاذيب .

أما التليفزيون الحكومي فقد قام بتخصيص برنامج أسبوعي ثابت مدته ٤٥ دقيقة يعرض من خلاله قصة اليهود وحضارتهم العريقة وعبقريتهم ، ولا يفوته التعرض إلى مسألة الاضطهاد والتشرد الذي تعرضوا لـــه والعذاب الذي قاسوه في الأفران ومعسكرات الموت والتعذيب مع الإشادة بديمقراطية إسرائيل التي فاقت نظيراتها من الديمقراطيات الغربية ، وتنفي وجود أي مظاهر للديمقراطية في الوطن العربي كله ووصل الأمر إلى حد إسناد منصب مدير البرامج إلى أحد اليهود على الرغم من أنه شارك في

حرب ١٩٥٦م ضد مصر ، والأمثلة كثيرة ومتعددة على صعود دور اللوبي الصهيوني في إيطاليا في التسعينات وفي ظل النظام العالمي الجديد وامتداد وتيرة نفوذه وغطرسته، فقد ثار عام ١٩٩٤م عندما قررت الحكومة الإيطالية أن يكون يوم السبت يوم لإجراء الانتخابات العامة التي عادت وتراجعت عن قرارها بعد ساعات فقط لتحدد زمن الانتخابات فتشمل السبت والأحد استجابة لضغوط اللوبي اليهودي واعتراضه على تحديد موعد الانتخابات بالسبت فقط .

ومثال آخر لقوة وتأثير اللوبي الصهيوني في إيطاليا ووسائل دعائية في التسعينات ، هو ممارسة قدر كبير من الضغط على الحكومة الإيطالية لاعتقال الضابطين "تريبك" و "هاس" اللذين أصدرت المحكمة العسكرية في روما بحقهما حكم السجن المؤبد لمشاركتهما في مذبحة نفق "أوردماتينا" في العاصمة الإيطالية في يوم ٢٤ مارس ١٩٤٤م حسب زعم وادعاء اللوبي الصهيوني الذي صفق وهلل لإصدار هذا الحكم ، وبرغم أن ٣٥٥ قتيلاً راحوا ضحية هذه المذبحة منهم ٦٠ يهودياً فقط ، إلا أن اللوبي الصهيوني أقام الدنيا ولم يقعدها وهو ما يؤكد عنصريته بعد أن أشتد أزره في ظل النظام العالمي الجديد .

وقد بدأت القصة بتعرف بعثة المحطة التليفزيونية الأمريكية إيه . بي .سي بالصدفة أو عن طريق العمد في مدينة باريلوكي الأرجنتينية على الضابط الألماني "إيريك تربيك" الذي اتهم بمشاركته في المذبحة المذكورة . فكان أن نشط اللوبي الصهيوني الإيطالي ومارس ضغوطاً مكثفة على الحكومة الإيطالية التي توجهت بطلب إلى الحكومة الأرجنتينية بتسليم تريبك .

فما كان من اللوبي الصهيوني في الارجنتين إلا أن مارس الضغوط نفسها على حكومته التي استجابت للطلب الإيطالي وتم تسليمه في ١٩٩٥/١١/٢١م وعمره٨٢ سنة . وقد قدم للمحاكمة في ٨ مارس ١٩٦٦م، وأثناء المحاكمة طلب "تريبك" استدعاء زميله

السابق "كارل هاس" كشاهد إلا أن المحكمة قد وجهت إليه التهمة نفسها وطالب الإدعاء بسجن الاثنين مدى الحياة ، وفي أول أغسطس من العام نفسه صدر الحكم ببراءة "كارل هاس" وحبس تريبك ٣٠ سنة مع تخفيف العقوبة لدواعي كبر سنه ، الأمر الذي أغضب اللوبي الصهيوني فقام بالاحتجاج وتنظيم المظاهرات على الفور والاعتكاف داخل المحكمة وتمت الاتصالات بالمنظمات الصهيونية في أوربا وأمريكا التي أسفرت عن إعادة القبض على "تريبك" بناءً على طلب السلطات الألمانية لتعاد محاكمته من جديد في ١٤ أبريل ١٩٩٧م [٢٧] ، وانضم إليه هاس بعد تبرئته .

وفي ٢٢ يوليو جاء حكم المحكمة بالسجن على تريبك ١٥ سنة وعلى هاس ١٠ سنوات ، ثم عادت ثورة اليهود من جديد فأعيدوا للمحاكمة للمرة الثالثة أمام محكمة الاستئناف العسكرية بروما ونتيجة للضغط الصهيوني حكم على الاثنين بالسجن المؤبد ، رغم اعتراض معظم أهالي الضحايا من الايطاليين غير اليهود والوقوف إلى جانب المتهمين.

وإذا ما استثنينا اليهود فإن ردود الفعل كانت غاضبة لصدور هذا الحكم وقد عبر عن هذا الغضب وعدم رضا الكثير من الساسة ومحامي الدفاع وغيرهم .

وسأكتفي في هذا الصدد بتسجيل شهادة أحد أشهرا لمحامين في الساحة الإيطالية "تاورمينا" ورد فعل "تريبك" نفسه : فقد أدلى تاورمينا بحديث مطول إلى صحيفة "لاروبوبليكا " معلقاً على الحكم بقوله : " لقد بدأ اليسار في إعادة كتابة التاريخ بالقلم الأحمر ووصف الحكم بأنه سياسي في المقام الأول ، وقد صدر الحكم لامتصاص غضب اليهود الإيطاليين ".

أما تريبك الذي لم يحضر جلسة النطق بالحكم ، فقد أدلى بعده بأحاديث صحفية وتلفزيونية أعرب خلالها عن دهشته الشديدة للحكم الصادر في حقه وقال لقد اختل ميزان العدالة وأصبح القانون لا يساوي بين الجميع ثم أضاف لقد كنت ضابطاً صغيراً

انفطر قلبه بالمشاركة في هذه المذبحة البشعة التي أصابتني بكابوس طوال أكثر من خمسين سنة ولكن كيف تدينوني على عدم إطاعة الأوامر العسكرية وحتى لو فعلت فقد كان مصيري الإعدام وهو ما لم يكن لـــه أي تأثير على وقوع ما حدث ، ثم أضاف يكفي أن يعيش الطيار الأمريكي "بول تيمتس" بالإضافة إلى ١١ من زملائه مطلقي الصراح وفي حرية كاملة بالرغم من أنهم قد تسببو في مقتل ٣٠٠ ألف من بينهم ٦٠ ألف طفل عندما نفذوا أمر القادة بإلقاء القنبلة الذرية على كل من هيروشيما وناجازاكي اليابانيتين . وما يجب الإشارة إليه أن تيمتس نفسه قد علل فعلته منذ شهور من إصدار الحكم في حديث صحفي بقوله " لم أفعل شيئاً سوى الواجب وتنفيذ الأوامر " .

وكانت المحكمة الإيطالية قد برأت ٥٠ نازياً وقائدهم "كوبللر" المسئول الأول عن المذبحة خلال محاكمة عام ١٩٦٣م ثم سمحت السلطات الإيطالية بهروب "كوبللر" منذ أكثر من ٣٠ عاماً وحكمت على ضابطين صغيرين نفذا أوامر كوبللر نفسه .

القسم الثالث

روسيا وسيطرت الإعلام الصهيوني على مجتمع ما بعد الاتحاد السوفيتي

. تظل روسيا كما كان الاتحاد السوفييتي الهدف الرئيس لاستراتيجية السياسة الأمريكية في تدمير هذا البلد فروسيا هي الوريث الشرعي للاتحاد السوفيتي وهي بلد المليون طبيب ومئات الآلاف من العلماء في كل المجالات ، وروسيا هي التي أطلقت أحد أبنائها ليكون أول من يصنع المستحيل بغزوه للفضاء الخارجي وتحليقه حول الأرض وليزيد الجرح الغائر في القلب الأمريكي ، ثم إن روسيا هي التي لا تزال تملك أكثر من ٣٣ ألف رأس نووي ، لكل هذا وغيره ستظل الهدف الرئيس للصهيونية والإمبريالية التي لن يهدأ لها بال إلا بعد تدمير هذا الهدف تدميراً كاملاً خاصة وأن الضهيونية تريد أن تنتقم من الشعب الروسي نظير ما لحق بها وباليهود في روسيا في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر حين نظمت لهم القيصرية الروسية المذابح بعد محاولتهم اغتيال القيصر الكسندر الثاني عام ١٨٨١ م [٢٨] ، ومن أجل تحقيق هذه الإستراتيجية ركز التحالف الصهيو أمريكي على ضرورة تدمير أو إضعاف المؤسسات الآتية :

أ) المؤسسة الاقتصادية :

ما إن أصبح تفكك الاتحاد السوفيتي والجبهة الاشتراكية الأوربية بين ١٩٨٩ – ١٩٩١م حقيقة واقعة حتى فرض التحالف الصهيوني الأمريكي ووسائل دعايته هجومه على روسيا مخترقاً كل الجبهات ومركزاً على الجبهة الاقتصادية التي واجهت ضربات مميتة ترنح من جرائها المجتمع الروسي وتحول بسرعة مذهلة إلى مجتمع يعاني الجوع والتشرد والمهانة بعد أن فقد ما حققه من إنجازات إلى الحد الذي وصل فيه متوسط عمر الفرد إلى ٥٤ سنة بعد أن كان ٦٥سنة وذلك بعد تولي الشاب اليهودي ايجور جيدار الذي عينه يلتسن أول قائم بأعمال الحكومة الروسية واصطحب معه اليهودي أناتولي تشوبايس

الذي تولى عملية الخصخصة وساعد الاثنان على تسلل اليهود إلى المناصب القيادية في السلطة التنفيذية والأجهزة المالية وتحويل وبيع القطاع العام (ممتلكات روسيا والاتحاد السوفييتي بالكامل) التي وضعت تحت الأيادي اليهودية الصهيونية تتصرف بها كيف تشاء، فكان أن استغل تشوبايس ومجموعته اليهودية وضعهم على رأس المؤسسة الاقتصادية وباعو ٥٠٠ مصنع ومجمع صناعي لا يقل ثمنها الحقيقي عن ٣٠٠ مليار دولار بمبلغ ٧ مليار دولار فقط أي ما يوازي ٢% من الحد الأدنى لثمنها ، وكشفت التحقيقات نهب مدخرات المواطنين عن طريق السندات التي ابتكرها تشوبايس ، كما أن تشوبايس لعب دوراً خطيراً في هدم اقتصاد روسيا من خلال مسئوليته وتوليه الاتصالات والمحادثات مع البنك الدولي وصندوق النقد الدولي الخاصة بالقروض والمساعدات التي ألحقت ضرراً بالغاً بالاقتصاد الروسي ، الأمر الذي دفع بريماكوف بالرد على سؤال أحد النائبات الروسيات بعد تكليفه في شتاء ١٩٩٨م بتشكيل حكومة جديدة بأنه لا يريد الاستعانة بمن قال عنهم أنهم سمحوا للبنوك الدولية أن تربح من روسيا ٣٠ مليار دولار أمريكي ، ولم يكن هذا غير أناتولي تشوبايس .

وقد أدت تلميحات بريماكوف هذه إلى تحفيز وسائل الإعلام التي يتحكم فيها اليهود على شن حملات تشهيرية وتشنيعية بهدف الاجهاز عليه وتحطيمه سياسياً واسقاطه من رئاسة الوزارة [٢٩] ، وكتحضير لما افتعله اليمين المتطرف الذي يضم حزب الخيار الديمقراطي وفلول تشوبايس ويمنسوف نائب رئيس الحكومة وفيدروف رئيس الضرائب السابق وقادة قنوات التلفزيون الأساسية من إعداد المسرح السياسي للانقلاب على بريماكوف وإسقاطه مع ما يدعو إليه [٣٠] .

وبعد إسقاط حكومة بريماكوف نتيجة رفضه الخضوع لإرهاب المافيا اليهودية الروسية وتشكيل الوزارة الجديدة خرج بروزوفسكي الملياردير الصهيوني ورئيس المافيا الروسي والمالك لأكبر محطة تلفزيونية وعدد من الصحف والمجلات واسعة الانتشار ليعلن

في مؤتمر صحفي عقده خصيصاً لإظهار سطو اللوبي الصهيوني في روسيا وقوة اليهود وقدرتهم على إعزاز من يشاءون وإذلال من يشاءون فقال : إنه يأسف لأنه لم يحقق إلا نسبة ٧٠% من أهدافه ووعد بالعمل على تحقيق الـ ٣٠% الباقية من الأهداف المرسومة، وهو يعني تدمير ما تبقى من مقدرات الدولة الروسية وريثة الاتحاد السوفيتي وبنيته التحتية .

ب) المؤسسة العسكرية :

ولأن المستهدف هو غرس الأنياب في جوف روسيا بعد أن انتزعت المخالب الصهيونية والأمريكية قلبها ، فإن بريماكوف لم يكن الوحيد الذي انتقم منه اليهود ، فقد سبقه الكثير : منهم على سبيل المثال الجنرال روديونوف وزير الدفاع الروسي السابق الذي قام بكتابة تقريرين عن الإصلاح العسكري وإصلاح القوات المسلحة في روسيا وهما التقريران اللذان لم يقدمهما اليهودي "يورى باتورين" سكرتير مجلس الدفاع الذي عرف عنه التزلف والتقرب من الرئيس يلتسين نفسه أو إلى مجلس الدفاع وسمح باتورين لنفسه بفتح مظروف التقريرين رغم أن وزير الدفاع كان قد كتب على المظروفين كلمة "سري للغاية" بما يعني أن طرفهما المغلق لا يفتح إلا بمعرفة رئيس الدولة ، وكتب وزير الدفاع "روديونوف" تقريراً إلى رئيس الحكومة فكتور "تشرنومردين" خاص بإصلاح الجيش الروسي ، وكان مصيره مصير التقريرين السابقين ، لأن باتورين كان ينفذ خطة صهيونية تقضي بإضعاف الجيش إلى أقصى حد ممكن والعمل على إزاحة روديونوف وزير الدفاع و " سمسونوف" رئيس هيئة الأركان اللذان كانا يجاهدان من أجل الحفاظ على كيان القوات المسلحة الروسية ، وقد تحقق هدف الصهيونية العالمية واللوبي اليهودي في روسيا وعميلهم باتورين أثناء اجتماع لمجلس الدفاع الروسي في ربيع ١٩٩٧م حضره يلتسين أستهل بخطاب لروديونوف عن الإصلاح العسكري مدته نصف ساعة وطلب منه الرئيس

يلتسين أن يختصره إلى ربع ساعة فرفض روديونوف أوامر يلتسين واستمر في الخطاب خاصة وأنه قد لاحظ ورقة على الطاولة مكتوبة عليها إشارة بفصل رئيس الأركان سمسونوف مما دعى يلتسين لفصله على الفور أمام رئيس الحكومة [٣١] . وقد صعدت وسائل الإعلام الصهيونية من توتر الموقف بين المفسدين والمصلحين في الجيش الروسي وبين روديونوف وباتورين وأوحت إلى يلتسين بتجاهل وزير دفاعه عند اتخاذه بعض القرارات في القوات المسلحة ، مثل اتخاذه قراراً بعد تقليص قوات المظلات التي يعتبرها هراوته الطويلة في ضرب أي قوى تعارضه أو مواجهة قلاقل اجتماعية أو لضرب البرلمان في حالة الضرورة كما حدث من قبل .

إن الصهيونية تريد تدمير كل شيء في روسيا وفي المقدمة المؤسسة العسكرية التي كانت ولا تزال السهم النافذ إلى صدر الإمبريالية الأمريكية والصهيونية العالمية .

لقد أرادت مجموعة قيدار وتشبايس الصهيونية ومن خلال يلتسين أن يكف الجيش الروسي عن أن يكون جيشاً ، وبالفعل تحقق لهم الكثير مما أرادوه ، فلم تعد الأساطيل تخرج إلى البحار ، ولا الطائرات تحلق ، وإذا طارت فإن سبعين بالمائة من المطارات غير صالحة لاستقبالها ، وما من أموال لإصلاح المعدات أو شراء معدات جديدة والسبب الرئيس في تدهور أوضاع الجيش هو عجز الميزانية ووجود عناصر فاسدة في قياداته تنهب وتسمن على حساب القوت الضروري للجندي الروسي الذي أصبح يتضور جوعاً ، إضافة إلى تعمد الإساءة والمعاملة الغير إنسانية المقصودة للجنود التي أدت إلى انتشار حالات من التمرد العفوي المصحوب بالانفجارات النفسية ، إذ لم يعد ينقضي أسبوع دون أن تنشر الصحف خبراً عن جريمة قتل ارتكبها داخل الجيش الروسي جندي صغير حصد بمدفعه الرشاش زملاءه ، وأحياناً يوجه جندي مغلوب على أمره فوهة بندقيته الرشاشة إلى صدور ضباطه كما حدث مع الجندي "يفجيني بابوشكين" والتي نظرت محكمة موسكو العسكرية في قضيته رقم ٦٧٨٩٢ لعام ١٩٩٥م الذي فتح

النار يحملى مجموعة من الضباط ثم صوب فوهة البندقية إلى صدره وأمكن إنقاذ حياته بصعوبة(٣٢) .

لقد ركزت الصهيونية العالمية وحليفها الاستراتيجي الولايات المتحدة الأمريكية على ضرورة السرعة أولاً في ضرب وتدمير المؤسستين الرئيسيتين في روسيا : الاقتصادية والعسكرية ، فبعد أن تمكن شباب الإصلاح الاقتصادي اليهودي من بيع أهم المؤسسات الصناعية قام رجال الإصلاح في الجيش بتقليصه من ثلاثة ملايين إلى مليون وستمائة جندي ثم اشترك الجانبان في وضع خطة لتقليص ميزانية الجيش التي أدت إلى تجويعه وهدر معداته وتلفها إضافة إلى تسريح أعداد كبيرة من الضباط الذي خلّف – مع إعادة الانتشار – أكثر من مائة ألف عائلة من عوائلهم بدون مأوى (٣٣) .

جـــ) المؤسسة السياسية والديمقراطية :

لقد أصبح اللوبي الصهيوني في روسيا من القوة ما يمكنه من قمع أي رأس روسية وطنية ترتفع ومن تكميم أي فم ، ورغم أن عملية هدم البرلمان الروسي على رؤوس من بداخلة عام ١٩٩٤م قد كشفت عورة الديمقراطية الأمريكية ودعايتها الزائفة ، فإن هذا اللوبي لا يزال يعمل على خنق من يرفع صوته مطالباً بإنقاذ روسيا من الإنهيار الناجم عن المؤامرات اليهودية الصهيونية الروسية والعالمية المتحالفة مع الإمبريالية الأمريكية ، ومن قطع أي لسان تتحرك للنطق ضد ما يجري في روسيا من مصادرة حقوق المواطنين الروس في قيادة الدولة وتعيين المسئولين في مراكزها الحساسة التي أصبحت حكراً على اليهود ، فكثير من العناصر الوطنية الشريفة تعرضت لحملات التهديد وتسليط وسائل الإعلام الصهيونية بشن الحملات التنسيقية التي تتهم العناصر الوطنية بأنها مجموعة التطرف والعداء القومي ضد اليهود ، بل وتحرض قوى الأمن وأجهزة السلطة

التنفيذية والرئاسية على التنكيل بهم ومحاكمتهم وتقوم وسائل الدعاية الصهيونية بالدعوة علناً إلى التأمل في محاسن الصهيونية ووطنيتها وإنسانيتها كمذهب وممارسة .

وفي هذا الصدد تحاول إذاعة (مياك) الروسية التي يسيطر عليها أغنياء اليهود برياسة الملياردير بيروزوفسكي وإذاعات أخرى التأكيد على أن الصهيونية لم تكن في يوماً حركة هدامة منذ مائة عام ، بل هي حركة إنسانية ، الغرض منها جمع شمل اليهود في أرض الشتات إلى أرض الميعاد ، كل هذه الأساليب والممارسات دعت القوى الوطنية إلى أن ترفع صوتها من جديد ضد من يحملون معاول هدم روسيا وكان صوت الجنرال مكاشوف الذي دوى في البرلمان قائلاً " فليرحل اليهود من بلادنا إنهم مخربون وسوف لا نترك لهم الفرصة يعبثون بمقدرات روسيا " [٣٤] . وجاء رد وسائل الإعلام الصهيونية في روسيا فورياً حين قامت بشن حملات يومية تصور تصريحات النائب البرلماني الجنرال المتقاعد ماكاشوف وتقرير الحقوقي والقانوني " الدكتور فيكتور اليوخين " رئيس لجنة الأمن القومي بالبرلمان الروسي والذي أشار في تقريره إلى الخطورة التي تتعرض لها روسيا من جراء بعض تصرفات المسئولين اليهود كأنها دعوات للتحريض على كراهية اليهود الروس والحض على اضطهادهم وترتب على ذلك أن أكد يلتسين أنه بنفسه سيقضي على التطرف القومي .

تدخل صهيوني مباشر في شئون روسيا :

وعلى أثر الزوبعة الضارية التي أثارها الصهاينة ووسائل إعلامهم على الجنرال ماكاشوف أعلن الدكتور جينادي زيوجانوف رئيس الحزب الشيوعي الروسي والجبهة الوطنية الروسية وزعيم الأغلبية في الدوما (مجلس النواب) إن الأجهزة الصهيونية ووسائل إعلامها هي المسئولة عن تحريك العصابات التي دمرت الاتحاد السوفيتي السابق ودفعت روسيا منذ عدة سنوات إلى الفقر والضعف والمهانة الاقتصادية والمعنوية ، وذلك في وثيقة رسالة إلى الشعب ، مما أثار غضب الصهيونية العالمية وانزعاجها وقام على

الفور الدكتور " يوبيس " رئيس الجالية اليهودية الألمانية وزميله نائب رئيس المؤتمر اليهودي العالمي بزيارة إلى موسكو على رأس وفد صهيوني كبير ليجرى استجواب وتهديد الزعيم الروسي الكبير في عاصمة وطنه وفي مكتبه في رئاسة المجلس النيابي الروسي متهمين إياه بمعاداة السامية وهدد يوبيس بالتدخل لدى المؤسسات الأوروبية لتحريضها ضد روسيا وقطع المعونات عنها .

وقد نجحت الأجهزة الصهيونية بالفعل في تعطيل المعونة المالية لروسيا من قبل الاتحاد الأوروبي يوم ١٠ فبراير ١٩٩٩م بدعوى مزيج من الاتهامات تجمع بين سوء التخطيط الاقتصادي إلى رفض رئيس الوزراء يفجيني بريماكوف للخضوع لإرهاب المافيا اليهودية الروسية بقيادة بيريزوفسكي بعد " توشبايس " و " كوزرييف " وانتهاك حقوق الإنسان : وهو ما أوضح عنه رئيس الأغلبية المطلقة في روسيا .

اليهود وحيازة المال ووسائل الإعلام في روسيا الجديدة :

إن التغلغل الإعلامي اليهودي في روسيا وغيرها من بلدان رابطة الدول المستقلة ظاهرة تطرح تحدياً كبيراً لمحاولة تحول هذه البلدان إلى الديمقراطية ، ذلك أن التغلغل الإعلامي اليهودي الصهيوني هو أحد جوانب ظاهرة أشمل، تعني التغلغل اليهودي في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية للمجتمع الروسي ودول الكومونولث ، فاليهود الروس الذين يحتلون أقل من ١% من نسبة السكان يحتلون أكثر من ثلث المناصب السياسية المؤثرة في البلاد وبين أكبر سبعة من رجال الأعمال والبنوك نجد ستة ملياردريات من اليهود أما السابع ـــ الروسي ـــ فهو شريك للمضارب اليهودي العالمي الشهير " جورج شوروس " الذي اتهمه رئيس الوزراء الماليزي بأنه كان وراء الأزمة الاقتصادية التي حدثت في جنوب شرق آسيا في عام ١٩٩٧م واستمرت حتى عام ١٩٩٩م وتكفي نظرة سريعة إلى الإعلام الروسي الذي يبرز بشكل واضح خطورة التغلغل اليهودي فيه والذي زاد استفحالاً مع توجه أباطرة الاقتصاد والمال اليهود لبناء إمبراطوريات إعلامية ، فالملياردير

" بوريس بيرزوفسكي " (مزدوج الجنسية روسي إسرائيلي) سيطر على أكبر قناة تلفزيونية " القناة الاجتماعية الروسية ORT " وهي أكبر القنوات جذباً للمشاهدين وتستحوذ على ٣٧ من وقت الذروة ، كما تضم إمبراطوريته الإعلامية كذلك مجلة "أوجونيوك" أو "القبس الأسبوعية" واسعة الانتشار .

وعندما سئل بيرزوفسكي عن جنسيته المزدوجة ، قال : " إن كل يهودي يمكن اعتباره مواطناً إسرائيلياً بغض النظر عن المسائل الشكلية كالجنسية " .

أما رئيس المؤتمر اليهودي الروسي "فلاديمير بوتينسكي " فهو مالك مجموعة "موست (الجسر) المالية العملاقة" وتشمل إمبراطوريته الإعلامية " القناة التليفزيونية المستقلة NTV التي تستأثر على ٢٢% من المشاهدين وقت الذروة وتشمل أيضاً جريدة سيفودنيا (اليوم) واسعة الانتشار ومحطة "أيخوموسكفي" (صدى موسكو) بالإضافة إلى صحف وإذاعات محلية أخرى [٣٥] .

وينبغي أن نضيف إلى ذلك كله الوجود اليهودي المكثف في الإذاعات والقنوات التلفزيونية الأخرى ، حتى أن زعيم الحزب الشيوعي الدكتور " جينادى روجانوف " صرخ قائلاً " نريد أن نرى وجوهاً روسية في التلفزيون الروسي " أما الطابع الغالب على تناول هذه الوسائل الإعلامية للقضايا المتصلة بالعالمين العربي والإسلامي والصراع العربي الإسرائيلي فهو طابع التحيز الصارخ ضد العرب والمسلمين والوقوف بشدة إلى جانب إسرائيل والصهيونية وبروح أكثر يمينية تعصبية ، فالعرب في كثير من البرامج التلفزيونية والكتابات في الصحف والمجلات غير محبين للسلام " أو ميالون للعنف والإرهاب " أو متخلفون وأشرار " أما عن موضوع العراق وصدام حسين فإن وسائل الإعلام والدعاية هذه لا تكل ولا تمل من ترديد وتكرار التشنيع والتزوير والكذب ، ولا يفوت يوم تصدر فيه جريدة أو مجلة دون أن يكون بها موضوع أو مقالة عن صدام حسين وعن العراق الذي يهدد جيرانه ويريد القضاء على إسرائيل .

وتكثف وسائل الإعلام الروسية الصهيونية نشاطها الدعائي الكاذب فتوصف إسرائيل بانها واحة الديمقراطية وسط محيط من كثبان الدكتاتوريات العربية ، وتصور الكيبوتوزات نموذج الاشتراكية ذات الوجه الإنساني، وتصور حرب ١٩٤٨م بأنها حرب استقلال ، والصهيونية حركة تحرر قومي للشعب اليهودي ... إلخ ومن لا يوافق على ذلك يوصم فوراً بتهمة العداء للسامية أو تلفق له تهمة كما حدث لرئيس الوزراء " يفجيني بريماكوف " الذي اتهمه ديفيس هاريس المدير التنفيذي للجنة اليهودية الأمريكية بأنه كان على علم مسبق بالهجومين اللذين استهدفا السفارة الإسرائيلية ومعبداً يهودياً في الأرجنتين عام ١٩٩٢ ، ١٩٩٤م وقال ديفيس أن بريماكوف اعترف أمام وفدٍ من اللجنة اليهودية الأمريكية في سبتمبر ١٩٩٤م بأنه تم إبلاغ روسيا بأن اعتداءً سيقع ضد بعثة دبلوماسية في أمريكا اللاتينية ، وكان بريماكوف الذي تتهمه الصهيونية واليهودية بأنه صديق للعرب يشغل منصب رئيس جهاز المخابرات الروسية الخارجية بين عامي ١٩٩٢ و ١٩٩٤م [٣٦].

وفي فبراير قالت الولايات المتحدة أنها سوف تقيم الرقابة على محاكمة روسيا لمنظمة "شهداء يهوذا" وذلك بواسطة جماعات دينية وجماعات حقوق الإنسان [٣٧] وأثناء زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت ذكرت القادة الروس بأن هناك قانوناً يربط بين المعونة الاقتصادية وبين الحرية الدينية ، وشهداء يهوذا هؤلاء منظمة مقرها أمريكا ويقال إنهم يبشرون بنهاية العالم وبدمار الحضارة ، وهي نفس اللوحة التي يقدمها أقطاب سينما هوليود والصهاينة في عهد ستيفن سبيلبرج ، وقد دلت التحريات في كثير من أقطار العالم على أن شهداء يهوذا ينتزعون الأطفال من أسرهم أو من معسكرات الإجازات الرياضية والرحلات ويسلطون عليهم الإرهاب النفسي بحيث يزرعون الرعب ومعاني العدمية وثقافة الموت في قلوب الصغار ، مما يجبر الأسر الثرية القيام بدفع الجزية لهذا التنظيم .

وكانت النيابة الروسية قد أثبتت وقائع انتهاك شهداء يهوذا لقانون الأديان لعام ١٩٩٧م بالتمييز بين الأديان وتفكيك العائلات ومنع العلاج الطبي لأنصـــارهم وذلـــك باسم دينهم ، وكان القانون الروسي الجديد الذي اعترف بحق جميـــع الأديـــان خاصـــة السماوية الثلاثة وكذلك البوذية في ممارسة شعائرها بحرية مطلقة مع منح الكنيسة الروسية الأرثوذكسية مكانة الصدارة في دعم الدولة بوصفها المؤسسة الدينية التي منـــها نبعـــت روسيا، وقد رفض نفس القانون الاعتراف بالتنظيمات التي تدعي صفة الدينيـــة خاصـــة منظمة "شهداء يهوذا" إياها. وباختصار شديد فإن ما يجري في روسيا هو تدمير الاتحـــاد السوفييتي السابق والاجهاز النهائي علـــى موروثاتـــه التقنيـــة والعلميـــة والاقتصـــادية والعسكرية ... إلخ .

وفي هذا السياق يزعم الصهاينة في روسيا اليوم أن الاتحاد السوفييتي السابق قد اقترف جريمة نكراء عندما استخدم تأثيره في الأمم المتحدة لاستصدار قرار اعتبر فيه الصهيونية حركة عنصرية وبناءً عليه تكون لجنة مناهضة الصهيونية التي كان يرأسها الجنرال اليهودي "دراجوفيسكي" معادية للسامية [٣٨] . ولا تزال وسائل الإعلام والدعاية الصهيونية في روسيا تكرر التذكير حتى يومنا هذا ، إنها إرادة الآله الجهنمية لمؤسسات الإعلام والدعاية الصهيونية التي أصبحت تلاحق كل من يميل أو يحيد شعرة واحدة عن خدمة الصهيونية العالمية وإسرائيل في غدوه ورواحه .

نتائج الدراسة :

تناولت الدراسة بالتحليل المتعمق تعاظم الدور الدعائي وتطور أساليب الابتزاز في الإعلام الصهيوني في الغرب وفي روسيا ، وفي ظل نظام القطبية الأحادية التي أعقبت إنهيار المنظومة الإشتراكية وتفكك الاتحاد السوفييتي في مطلع التسعينات من القرن العشرين وتوصلت إلى النتائج الآتية

١- إن الصهيونية العالمية وكيانها الصنيع في أرض فلسطين أحسنا استثمار المتغيرات الدولية الجديدة الناجمة عن التصدعات والشروخ التي أحدثتها سياسة الانفتاح والمكاشفة الجاربوتشوفية منذ مارس ١٩٨٥ م في الاتحاد السوفييتي ، فعملت على تعميقها من خلال وسائل دعايتها مستغلة ظروف حياة الانغلاق التي فرضتها الأنظمة الشيوعية على مواطنيها في زمن ما قبل الانفتاح ، فكانت الاستجابة التي أدت إلى تفكيك الاتحاد السوفييتي السابق في ديسمبر ١٩٩١م وإعلان بوش الأب النظام العالمي الجديد بقيادة الولايات المتحدة على أنقاض النظامين العربي والاشتراكي .

٢- أتاحت المتغيرات العالمية الجديدة لإسرائيل الفرصة لتطوير علاقاتها مع الولايات المتحدة ورفع مستوى هذه العلاقات من تعاون إلى تحالف إستراتيجي مكنها من الظهور كدولة رائدة في المنطقة بعد مؤتمر مدريد والمؤتمرات الاقتصادية الشرق أوسطية واجتماعات اللجان متعددة الأطراف . .

٣- عمدت إسرائيل والصهيونية العالمية إلى تكثيف نشاطها الدعائي في التسعينات في الدول المؤثرة في السياسة الدولية مع التركيز بشكل خاص على روسيا وريثة الاتحاد السوفييتي العدو الأول للإمبريالية والصهيونية العالمية فعملت على تدمير بنية المجتمع الروسي القيمية والاقتصادية والعسكرية والسياسية ، واستمالت

وسائل الإعلام التي أصبحت صهيونية جزءاً كبيراً من الرأي العام الروسي فحولته من مؤيد للقضايا العربية إلى مؤيد للصهيونية .

٤- ولأن الصهيونية خرجت من مخاض الإمبريالية فقد ساعدت على إشعال فتيل حروب كونية واستغلت نتائجها؛ فانتزعت وعد بلفور في الحرب العالمية الأولى ، وأنشأت دولة إسرائيل في الحرب العالمية الثانية ، وحققت الكثير من أهدافها بعد حرب الخليج الثانية . وتسعى الآن من خلال ما يجري من عبث في العالم جراء السياسة الأمريكية لتحقيق أهدافها النهائية في السيطرة على العالم ، لذلك نراها تعمل بالتعاون مع اليمين المسيحي المتطرف الذي وصل إلى سدة السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية على إشعال حروب تدميرية على مستوى الساحة الدولية تخلق واقعاً جديداً في إطار نظام عالمي يسيطر عليه التحالف المسيحي الصهيوني بتوجيه من الشركات المتعددة الجنسية وعابرات القارات الأمريكية التي تسعى إلى توظيف هذه الحروب ونتائجها لخدمة مصالحها ويأتي النفط والسيطرة على منابعه في مقدمة هذه المصالح .

ملحـــق الدراســـة

يتضمن هذا الملحق بعض الأمثلة على البجاحة والغرور الإسرائيلي في التسعينات بعد أن أصبح العالم ساحة مفتوحة أمام العبث الصهيو أمريكي نتيجة حرب الخليج الثانية وانهيار الاتحاد السوفيتي والمنظومة الاشتراكية فنالت من أكثر الشخصيات والحكومات تأييداً للصهيونية وتعاطفاً مع إسرائيل بهدف إرهاب الآخرين وإجبارهم على تأييد إسرائيل الكامل وإسكات أي صوت قد لا يتفق مع كل ما تريد حتى ولو كان هذا الصوت نابع من حنجرة أكثر الناس تأييداً لسياستها منها مثالان من أمريكا والثالث من النمسا

الأول : الفضائح التي فجرتها وسائل الإعلام والدعاية الصهيونية في وجه الرئيس كلينتون وعلى رأسها الفضيحة التي أصبحت تعرف "بمونيكا ليونسكي" التي هزت كيانه

ومكانته العالمية ، وكادت تطيح بمستقبله السياسي ، لا لشيء إلا لأنه كان ينوي ممارسة بعض الضغوط الخفيفة على رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لتنفيذ بعض الاتفاقيات التي تم إبرامها بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي ، وتخفيف قبضة الجيش الإسرائيلي على الفلسطينيين في الأراضي المحتلة حتى لا يتفجر الوضع .

ورغم أن هذه الضغوط الخفيفة أو النصائح إذا صح التعبير تصب كلها في خانة المصالح الصهيونية والأمريكية ،فقد استخدمت إسرائيل اللوبي الصهيوني ووسائل إعلامه في الولايات المتحدة للتشهير بكلينتون غير ملتفتة إلى خدماته للكيان الصهيوني ، التي لم ينافسه فيها أي رئيس أمريكي سابق ، كان أهمها جمع أكثر من ٤٠ رئيس دولة وحكومة من مختلف دول العالم لعقد مؤتمر في شرم الشيخ في ربيع ١٩٩٦م خصص لمكافحة الإرهاب الإسلامي كما أطلق عليه بيريز ، وما أن انتهت فعاليات المؤتمر حتى لبس القلنسوة اليهودية وذهب بنفسه إلى إسرائيل لإظهار تضامنه أثر العمليات الاستشهادية لعناصر جهادية فلسطينية في تل أبيب وعسقلان ، وقدم معدات خاصة بمكافحة الإرهاب على حد تعبيره قيمتها ١٥٠ مليون دولار ، ومعدات أخرى نقلتها طائرتان أمريكيتان بصحبة فريق كبير ضم عناصر قيادية في السي آي آي وعناصر استخبارية من فروع مختلفة في الولايات المتحدة ، فضلاً عن المساعدات والمواقف الداعمة لإسرائيل والتأكيد في كل مناسبة على ضرورة تفوقها النوعي على كل جيرانها وضمان أمنها ، وبالفعل فقد تحول من كان مفروضاً أن يضغط إلى مضغوط عليه ، إذ إن نتنياهو أثناء زيارته لواشنطن وبعد لقائه بكلينتون خرج على العالم في مؤتمر صحفي عقده في العاصمة الأمريكية قال فيه " إنه قد حاول أن يهدئ من روع الرئيس المأزوم ويشجعه على مواجهة العاصفة " ويعني فضيحة مونيكا كلينتون الجنسية . .

الثاني : هو موقف زوجة الرئيس كلينتون نفسه التي أعلنت تأييدها عام ١٩٩٧م لقيام دولة فلسطينية ولحقوق الشعب الفلسطيني في كل الأراضي التي نصت عليها القرارات ٢٤٢، ٣٣٨ ثم عادت وتراجعت عندما وجهت لها تهم اختلاس ونصب واستغلال سلطة بالاشتراك مع زوجها بيل كلينتون حاكم نيوجرسي السابق وعندما قررت ترشيح نفسها لعضوية الكونجرس عن مدينة نيويورك التي يسكنها أكثر من ٣ ملايين يهودي ، أعلنت أنها لا تؤيد قيام دولة فلسطينية وأنها ستطالب الكونجرس في حال نجاحها في عضويته بضرورة الإسراع بالاقتراع على نقل السفارة الأمريكية إلى القدس . إنها ضغوط الدعاية الصهيونية والكيد اليهودي الذي أصبح يغير الآراء والأيديولوجيات ، ويطأ بقدمه على القيم والأخلاق ويقتل ما تبقى من الضمائر الحية لدى بعض القادة السياسيين في الغرب ، ويحول الديمقراطية الغربية المزعومة إلى ابتذال ونفاق .

وأعتقد لو أن ماحدث للرئيس الفرنسي جاك شيراك أثناء زيارته للقدس بعد الانتخابات الإسرائيلية التي أوصلت نتنياهو إلى سدة السلطة في دولة عربية لتحركت الأساطيل الفرنسية والغربية لضرب هذا البلد انتقاماً وثأراً لشرف الرئيس ودولته : فقد شاهد العالم على شاشة التلفاز انفعال شيراك وهو يشتبك بالأيدي مع الشرطة الإسرائيلية التي منعته من التحدث مع الجماهير الفلسطينية أثناء زيارته لأحيائهم في القدس الشرقية .

الثالث : وقد نبع من صميم سياسة الابتزاز والتبجح الصهيوني في ظل النظام العالمي الجديد وبلغ الأمر بالصلافة الإسرائيلية إلى التدخل المباشر في شئون داخلية لدولة أخرى ذات سيادة وبعيدة عنها كل البعد .

فبينما أظهرت النتائج شبه الرسمية للانتخابات البرلمانية التي أجريت في النمسا في ١٩٩٩/١٠/٣م فوز الحزب الديمقراطي الاشتراكي الحاكم وحصول كل من حزب الأحرار اليميني المتطرف وحزب الشعب المحافظ على نفس عدد المقاعد داخل البرلمان

الجديد (٥٢ مقعداً) وذكرت وكالة أنباء "إيه بي إيه " والإذاعة النمساوية أنه بعد استكمال فرز أصوات الناخبين بالخارج والذي وصل عددهم إلى ٢٥٠ ألف صوت خرج الحزب الحاكم بزعامة المستشار النمساوي فيكتور كليما بأكبر تكتل داخل البرلمان الجديد وشغل ٦٥ مقعداً من بين مقاعد البرلمان البالغ عددها ١٨٣ مقعداً ، فقد صرح ديفيد ليفي وزير الخارجية الإسرائيلي أنه لا يستبعد قطع إسرائيل علاقاتها الدبلوماسية بالنمسا إذا شارك حزب الشعب اليميني المتطرف في الحكومة [٣٩]. وزعم أن المتحدث باسم الحكومة النمساوية قد رد قائلاً بأن النمسا بلد ديمقراطي يعمل وفقاً للقيم الأوربية إلا أن نوعاً من الارتباك ساد الدولة النمساوية ، فرئيس الدولة لم يكلف كليما صراحة بتشكيل الحكومة وفقاً لنتائج الانتخابات التي تعبر عن رغبات الناخبين والذي يفترض أن يشارك فيها حزب الأحرار اليميني الفائز بالمركز الثاني بعد أن تراجع حزب الشعب المحافظ إلى المركز الثالث ، وظلت مسألة تشكيل الحكومة منذ أكثر من شهر تشكل مشكلة لم يبت فيها حتى تاريخ كتابة هذه السطور في ١٩٩٩/١١/١٢م وبهذا تكون إسرائيل قد بدأت تتدخل ليس فقط في شئون الحكومات ولكنها تتحكم في إرادة الشعوب .

المصادر والمراجع

1) محمد حسنين هيكل : الزلزال السوفيتي ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٠م ، ص ٢١١٣٥ .

2) الأهرام ، ١٩٩٧/٦/٢م .

3) الأهرام ، ١٩٩٧/٥/١٠م .

4) روجيه جارودي وجاك فيرجيس: محاكمة الحرية، دار الفيحاء للدراسات والترجمة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨، ص٤٩

5) د. هيثم الكيلاني : مجلة الملف الأوربي ، العدد ٦٥ ، يناير ١٩٩٨م ، ص ١٦.

6) أخبـــار الثانيـــة والنصـــف بتوقيـــت القـــاهرة ، مراســـل قنـــاة الجزيـــرة ، باريس،١٩٩٩/١١/٩م .

7) جريدة الأهرام ١٩٩٨/٧/٢١م .

8) جريدة الأهرام ١٩٩٩/١١/١٧م .

9) الإسلام والعولمة ، مجموعة باحثين ، حرره محمد إبراهيم مبروك ، الدار القومية العربية ، القاهرة ، ١٩٩٩ ص١٢٣ .

10) جريدة الأهرام ١٩٨٥/٥/٥م .

11) غريس هارلسل : النبوة والسياسة ، ترجمة محمد السماك ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، ط٢ ، يناير ١٩٩٠م ، ص١٣ .

12) منصف السلمي وصناعة القرار السياسية الأمريكي ، مركز الدراسات العربي الأوربي ، باريس ، ١٩٩٧م.

13) محمد بركات : هل اليهود عباقرة ، مجلة الموقف العربي ، العدد (٩) ، ١٩٧٧م ، ص٧٢ .

14) روجيه جارودي : محاكمة الحرية ، مصدر سابق ، ص٩ .

15) جارودي ، نفس المصدر ، ص ١٠ — ١٤ .

16) الأساطير المؤسسية للسياسة الإسرائيلية، ترجمة محمد هشام ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٨

17) د. إبراهيم إمام وكالات الأنباء ، دار النهضة العربية — القاهرة ، ١٩٧٢م ، ص ص ١٢٩ – ٣٣ .

18) الشركات غير الوطنية في التنمية العالمية ، اتجاهات وتوقعات ، مركز الأمم المتحدة لشئون الشركات غير الوطنية ، الأمم المتحدة ، ١٩٩٠ م .

19

P.641-643.

20) Ben M. Bagdikian, the Media monopoly , op . cit ., p. 22024.

21) الشركات عبر الوطنية في التنمية العالمية ، اتجاهات وتوقعات ، مصدر سابق ، ص ٩٢٩ .

22)مجموعة من الباحثين السوفييت: الأخطبوط الإعلامي: دار الفـــارابي، بـــيروت،١٩٧٦م ص ٢١٧ —٢٢٠.

23) د.سعيد اللاوندي : تقرير " سويسرا وحديث المحرقة ومعاداة السامية " : مخاوف ومحاذير ، جريدة الأهرام ١٩٩٠/١٢/٣٠م .

24) جريدة الأهرام ١٩٩٨/٢/٢م .

25) تناقلت الخبر وسائل الإعلام ووكالات الأنباء أثناء الزيارة .

26) جريدة الأهرام ١٩٩٧/٣/١٦م .

27) وكالات الأنباء الإيطالية والعالمية ٢٢،٢٣ يوليو ١٩٩٧م .

28) الموسوعة الفلسطينية ، المجد الثاني ، ص ص ٤٤٠ — ٤٤٩ .

29) ألكسندر سميرنوف (كاتب صحفي روسي) في برنامج الرأي والرأي الآخر ، قناة الجزيرة، ١٩٩٩/١٢/٢٤م
30) الأهرام ١٩٩٨/١١/٢٣م .
31) جريدة الأهرام ١٩٩٧/٦/٤م .
32) الجريدة الروسية "اوبشايا جازيتا" ١٩٩٧/٦/٤م .
33) مجلة اليسار : العدد التاسع والثمانون ، القاهرة ، يوليو ١٩٩٧م .
34) جريدة الأهرام ١٩٩٨/١١/٢٣م .
35) جريدة الأهرام ١٩٩٨/١١/٢٧م .
36) جريدة الأهرام ١٩٩٨/١١/٢٥م .
37) صحيفة هيرالد تريبون ٩٩٩/٢/١١م .
38) السوفييت والصهيونية : من كتابات المستشرقين السوفييت ، ترجمة سعد رحمى ومحمد الجندي، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٨٤م ، ص ٤٧ .
39) جريدة الأهرام ١٠/١٣ /١٩٩٩م .